الثقافة الاسلامية

جمال شاهين

أول الخلفاء

منشورات المكتبة الخاصة ٢٠٢٣


نشر المكتبة الخاصة
2022
جمال شاهين
النشر الأول ٢٠٢٢
أول الخلفاء


أول الخلفاء

أبو بكر الصديق

اسمه :

عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي

واسم أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ماتت مسلمة

ذكر أولاده :

وكان له من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين وأمهما قتيلة وعبد الرحمن وعائشة أمهما أم رومان ومحمد وأمه أسماء بنت عميس وأم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجة ابن زيد وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على خارجة فتزوج ابنته فأما عبد الله فإنه شهد الطائف وأما أسماء فتزوجها الزبير فولدت له عدة ثم طلقها فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل وعاشت مائة سنة وأما عبد الرحمن فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم وأما محمد فكان من نساك قريش إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية وأما أم كلثوم فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

ما أبقيت لأهلك

قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ – يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلكَ مَالاً عنْدى فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبقُ أَبَا بَكْرٍ. إنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بنصْف مَالى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– :« مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلكَ ». فَقُلْتُ : مثْلَهُ قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بكُلّ مَا عنْدَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– :« مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلكَ ». فَقَالَ : أَبْقَيْتَ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقُلْتُ : لاَ أُسَابقُكَ إلَى شَىْءٍ أَبَدًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

حلوان الكهانة

عَنْ عَائشَةَ قَالَتْ كَانَ لأَبي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ منْ خَرَاجه فَجَاءَ يَوْمًا بشَيْءٍ فَأَكَلَ منْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَتَدْري مَا هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ قَالَ كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإنْسَانٍ في الْجَاهليَّة وَمَا أُحْسنُ الْكهَانَةَ إلَّا أَنّي خَدَعْتُهُ فَلَقيَني فَأَعْطَاني بذَلكَ فَهَذَا الَّذي أَكَلْتَ

مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِه . خ

ويتقيأ حتى رمى بها

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني فقال أف لك كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة فقال لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة . صفة الصفوة

أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا

عَن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيخُهَا فَيَأْخُذُهُ قَالَ فَقَالُوا لَهُ أَفَلَا أَمَرْتَنَا نُنَاوِلُكَهُ فَقَالَ إِنَّ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا .مسند أحمد

هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَهْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ (مالك)

وعن قيس قال رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد

حلبه أغنام الجيران

قال علماء السير وكان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان يحلب لهم .

أبو بكر ووالده

ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل يقول يا أبه لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه وجاء والي مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمر وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه السلام عليك يا خليفة رسول الله وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة يا عتيق هؤلاء الملأ فاحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبه لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله

وقال : هل من أحد يتشكى ظلامة فما أتاه أحد فأثنى الناس على واليهم

نذر امرأة أن تحج صامتة

ذكر له ذات مرة امرأة نذرت أن تحج وهي صامتة لا تتكلم، فلم يرسل إليها أحداً، ولم يرسل في طلبها، بل ذهب إليها بنفسه وهو الخليفة، فقال لها: تكلمي؛ فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، وهي لا تعرفه، فتريد أن تعرف من هو فقالت: من أنت؟ قال: أنا امرؤ من المهاجرين، سبحان الله! قالت: أي المهاجرين؟ قال: من قريش، قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسئول، أنا أبو بكر، فعرفت أنه الخليفة، لكنها لم تفزع، وكيف تفزع وهي ترى هذا التواضع من الصديق رضي الله عنه وأرضاه؟ لكن شجعها تواضعه أن تسأله سؤالاً كان يشغلها

فقالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقام به أئمتكم، قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رءوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى، قال: فهم أولئك على الناس، يعني: الصديق جعل بقاء الأمر الصالح بصلاح الأئمة والقواد

إنكار الصديق حظ نفسه في الانتصار بعد الظلم

لما وقع حادث الإفك وتكلم الناس في حق السيدة عائشة أم المؤمنين وزوجة رسول الله ﷺ ، وابنة الصديق رضي الله عنهما، كان ممن تكلم في حقها مسطح بن أثاث رضي الله عنه، والحقيقة أن الذين تكلموا كلهم في حقها في كفة، ومسطح رضي الله عنه وأرضاه في كفة لوحده؛ لأنه:

أولاً: هو من المهاجرين، ليس منافقاً أو حديث إسلام.

ثانياً: هو ابن خالة الصديق ومن أعلم الناس بـ عائشة رضي الله عنها، الطاهرة المطهرة، البريئة العفيفة الشريفة.

ثالثاً: كان الصديق يعوله وينفق عليه، فـمسطح كان فقيراً وجعل الصديق على نفسه أن يعطي له عطاءً ثابتاً يكفله به، وبعد كل هذا طعن في السيدة عائشة ولم يطعن فيها بخطأ بسيط أو هفوة عابرة، لا، بل طعن في شرفها، واتهمها أنها فعلت جريمة الزنا وهي متزوجة، ومتزوجة من رسول الله ﷺ، فأي جريمة تلك التي فعلها مسطح رضي الله عنه؟ لكن الصديق فعل أقل رد فعل طبيعي متوقع من رجل طعن في شرف ابنته، ويشعر بالظلم الشديد، فحلف الصديق ألا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، ونتنبه أن الصديق لا يمنع حقاً كان يعطيه لـ مسطح، ولكنه يمنع فضلاً كان يتفضل به عليه.

ثم مر شهر كامل عصيب على رسول الله ﷺ، وعلى الصديق ﷺ ، وعلى عائشة رضي الله عنها، وعلى سائر المؤمنين، ثم نزلت آية البراءة وأقيم على المتكلمين في عرض السيدة عائشة حد القذف ثمانين جلدة، وبعد هذه الآيات نزلت آية خاصة لـ أبي بكر الصديق ﷺ وأرضاه فيها خطاب رقيق من رب العالمين للصديق.

ونحن مهما عملنا لن نقدر قدر الصديق ﷺ ، يقول الله ﷻ : {وَلا يَأْتَلِ} [النور:٢٢]، يعني: ولا يحلف، {وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ} [النور:٢٢]، انظر يصف الصديق بأنه {أُوْلُوا الْفَضْلِ} [النور:٢٢]، والعلماء لهم تعليقات كثيرة على هذه الشهادة من رب العالمين للصديق بأنه من أولي الفضل، والفضل هكذا على إطلاقه يعني كل أنواع الفضل.

حتى إن الرازي رحمه الله استخرج منها أربعة عشر فضلاً للصديق.

قالت عائشة : فَأَنْزَلَ اللهُّ تَعَالَى {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} الْآيَاتِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُّ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَاللهَّ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللهُّ تَعَالَى {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَلَى وَاللهَّ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُّ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ . البخاري

وانظر إلى ردة فعل الصديق ﷺ وأرضاه قال: بلى والله! إنا نحب أن تغفر لنا يا ربنا! وندم على قطعه للنفقة، وأقلع فوراً عن إمساكها، فأرجعها إلى مسطح وعزم على ألا يعود إلى قطعها أبداً، وَقَالَ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. صحيح مسلم

كل هذا وليس بذنب بل قطع فضلاً، ولم يقطع حقاً لـمسطح، ونحن يا ترى كم مرة نسمع نداء المغفرة من الله ﷻ وعندنا ذنوب كبيرة، كم مرة نسمع: {أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُّ} [النور:٢٢]، فنقول: إن شاء الله ربنا يتوب علينا، وما زلنا مصرين على الذنب.

تعهد العجوز العمياء

عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل، فيسقي لها، ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها –فرصده عمر، فإذا هو أبو بكر الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة

زيارة أم ايمن

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهَّ – ﷺ– لِعُمَرَ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهَّ – ﷺ– يَزُورُهَا. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالاَ لَهَا مَا يُبْكِيكِ مَا عِنْدَ اللهَّ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ – ﷺ–. فَقَالَتْ مَا أَبْكِى أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهَّ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ – ﷺ– وَلَكِنْ أَبْكِى أَنَّ الْوَحْىَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا.

المشي مع يزيد

وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ومشى معه نحواً من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول َ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيل اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَهُمَا اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّار . خرجه ابن حبان.

السَّمَر مَعَ الضَّيْف وَالْأَهْل

عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّة كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ مَنْ كَانَ عنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْن فَلْيَذْهَبْ بثَالثٍ وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامسٌ أَوْ سَادسٌ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بثَلَاثَةٍ فَانْطَلَقَ النَّبيُّ ﷺبعَشَرَةٍ قَالَ فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي فَلَا أَدْرِي قَالَ وَامْرَأَتِي وَخَادمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْت أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عنْدَ النَّبيِّ ﷺثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتْ الْعشَاءُ ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبيُّ ﷺ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى منْ اللَّيْل مَا شَاءَ اللهُّ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافكَ أَوْ قَالَتْ ضَيْفكَ قَالَ أَوَمَا عَشَّيْتيهمْ قَالَتْ أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ قَدْ عُرضُوا فَأَبَوْا قَالَ فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ فَقَالَ يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ كُلُوا لَا هَنيئًا فَقَالَ وَاللهَّ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا وَايْمُ اللهَّ مَا كُنَّا نَأْخُذُ منْ لُقْمَةٍ إلَّا رَبَا منْ أَسْفَلهَا أَكْثَرُ منْهَا قَالَ يَعْني حَتَّى شَبعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلكَ فَنَظَرَ إلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإذَا هيَ كَمَا هيَ أَوْ أَكْثَرُ منْهَا فَقَالَ لامْرَأَته يَا أُخْتَ بَني فرَاسٍ مَا هَذَا قَالَتْ لَا وَقُرَّة عَيْني لَهيَ الْآنَ أَكْثَرُ منْهَا قَبْلَ ذَلكَ بثَلَاث مَرَّاتٍ فَأَكَلَ منْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ إنَّمَا كَانَ ذَلكَ منْ الشَّيْطَان يَعْني يَمينَهُ ثُمَّ أَكَلَ منْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إلَى النَّبيِّ ﷺفَأَصْبَحَتْ عنْدَهُ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْم عَقْدٌ فَمَضَى الْأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ منْهُمْ أُنَاسٌ اللهُّ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا منْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ أخرجاه.

الأعمال الأربعة في يوم واحد

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (مَن أَصبَحَ اليَوم منكُم صَائماً ؟) قال أبو بكر : أَنا قال : (مَن عَاد منكُم اليَوم مَريضاً ؟) قال أبو بَكر : أنا . قال: (مَن شَهد منكُم اليَوم جَنازَةً ؟

) قال أبو بكر : أَنا . قال : (مَن أَطعَم اليَومَ مسكيناً ؟) قال أبو بكر : أنا . قال : مَروان بَلغَني أنَّ النبيَ ﷺقال : (ما اجتَمَع هَذه الخصالُ في رَجلٍ في يَومٍ إلا دَخلَ الجَّنة) . الأدب المفرد

ثروة أبي بكر

كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم فكان يعتق منها ويقوي المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام ، وهو أول من قاء تحرجا من الشبهات

اسلم على يديه هؤلاء

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم

مشاحنة بين ابي بكر وابن الخطاب

عن أبي الدرداء، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ : " أما صاحبكم فقد غامر"، فسلم وقال: يا رسول الله إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: " يغفر الله لك يا أبا بكر"، ثلاثاً. ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثم أبو بكر فقالوا: لا فأتى إلى النبي ﷺ فسلم عليه فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم مرتين. فقال النبي ﷺ "إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ " مرتين، فما أوذي بعدها .انفرد بإخراجه البخاري

خير الناس واحبهم

وعن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم أنت فقال أنا إلا رجل من المسلمين . خ

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ» قَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا . سنن الترمذي

خطبة الخلافة الأولى

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكن قد نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمنا اعلموا أن أكيس الكيس التقوى وان أحمق الحمق الفجور إن أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني"

وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني وليت هذا الأمر وأنا له كاره والله لوددت أن بعضكم كفانيه ألا وإنكم إن كلفتموني أن اعمل فيكم مثل عمل رسول الله ﷺ لم أقم به كان رسول الله ﷺ عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به إلا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطانا يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم

خطبة البيعة

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْم الثَّانِي قَامَ عمر بْن الْخطاب على الْمِنْبَر فَتكلم قبل أبي بكر فَحَمدَ اللهَّ وَأَثْنَى عَلَيْه بمَا هُوَ أَهْلُهُ ثمَّ قَالَ أيها النَّاس إنّي قد قلت لكم بالْأَمْس مقَالَة مَا كَانَت إلَّا مني وَمَا وَجدتهَا في كتاب اللهَّ وَلَا كَانَت عهدا عده إِلَى رَسُول اللهَّ ﷺ وَلَكنّي قد كنت أرى أَن رَسُول اللهَّ ﷺ سيأمرنا بقول يكون آخرنَا وَإِن اللهَّ قد أبقى فيكُم كتَابه الَّذي به هدى رَسُوله فَإِن اعْتَصَمْتُمْ به هدَاكُمْ اللهَّ لما كَانَ قد هدى به أَهله وَإِن اللهَّ قد جمع أَمركُم على خَيركُمْ صَاحب رَسُول اللهَّ ﷺ وَثَاني اثْنَيْن إِذْ هما في الْغَار فَقومُوا إِلَيْه فَبَايعُوهُ فَبَايع النَّاس أَبَا بكر بيعَة الْعَامَّة بعد بيعَة السَّقيفَة ثمَّ تكلم أَبُو بكر فَحَمدَ اللهَّ وَأَثْنَى عَلَيْه بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ أَيهَا النَّاس فَإِنّي قد وليت عَلَيْكُم وَلست بخَيْركُمْ فَإِن أَحْسَنت فَأَعينُوني وَإِن أَسَأْت فقوموني الصدْق أَمَانَة وَالْكذب خيَانَة والضعيف فيكُم قوى عنْدي حَتَّى أُريح عَلَيْه حَقه إِن شَاءَ اللهَّ والقوى فيكُم ضَعيف عنْدي حَتَّى آخذ الْحق

مِنْهُ إن شَاءَ اللهَّ لَا يدع قوم الْجِهَاد فِي سَبيل اللهَّ إِلَّا ضَربهمْ بالبلاء وَلَا تشيع الْفَاحِشَة فِي قوم إِلَّا عمهم اللهَّ بالبلاء أَطيعُونِي مَا أَطَعْت اللهَّ وَرَسُوله فَإِذا عصيت اللهَّ وَرَسُوله فَلَا طَاعَة لي عَلَيْكُم قومُوا إِلَى صَلَاتكُمْ يَرْحَمكُمْ اللهَّ فَلَمَّا فرغ النَّاس من بيعَة أبي بكر وَهُوَ يَوْم الثُّلَاثَاء أَقبلُوا على جهازه ﷺ فَاخْتَلَفُوا فِي غسله فَقَالُوا وَالله مَا نَدْرِي أنجرد رَسُول اللهَّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسلم من ثيابهكما نجرد مَوتَانا أَو نغسله وَعَليه ثِيَابه. الثقات لابن حبان

وصية للقادة عن الغزو

قال سعيد بن المسيب: لما بعث أبو بكر الجنود نحو الشام: يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة قال: لما ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع فقالوا: يا خليفة رسول الله، أتمشي ونحن ركبان؟! فقال: إني احتسبت خطاي هذه في سبيل الله. وفي رواية: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمها الله على النار ". ثم جعل يوصيهم فقال: أوصيكم بتقوى الله ، اغزوا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله، فإن الله ناصر دينه ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تجبنوا ولا تفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون، فإذا لقيتم العدو من المشركين إن شاء الله فادعوهم إلى ثلاث خصال فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم: ادعوهم إلى الإسلام. فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجري، وعليهم ما على المهاجرين. وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفيء الغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا أن يدخلوا في الإسلام فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. وإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم. إن شاء الله، ولا تعزقن نخلاً ولا تحرقنها، ولا تعقروا بهيمة، ولا شجرة تثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في أوساط

رؤوسهم أفحاصاً، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله

وصية ابي بكر

وعن عبد الله بن عكيم قال خطبنا أبو بكر فقال: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الألحاف بالمسالة إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠] اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم القيامة وإنما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم ان تكونوا أمثالهم ألوحا ألوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع"

مرض الصديق

وقيل: كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحمّ خمسة عشر يوماً.

وعن أبي السفر قال: مرض أبو بكر فعاده الناس، فقالوا: ألا ندعو الطبيب؟ قال قد رآني. قالوا: فأيَّ شيءٍ قال لك؟ قال: اني فعَّال لما أريد

وصيته لعمر الخليفة

عَنْ أَبِي الْمَلِيح ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنِّي أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ ، إِنْ أَنْتَ قَبِلْتَهَا عَنِّي: إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقًّا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَإِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقًّا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ النَّافِلَةَ حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ ، أَلَمْ تَرَ إِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فِي الْآخِرَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا ،

وَثَقُلَ ذَلكَ عَلَيْهِمْ ، وَحُقَّ لميزَانٍ لَا يُوضَعُ فيه إلَّا حَقٌّ أَنْ يَثْقُلَ ، أَلَمْ تَرَ إنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ في الْآخرَة باتّبَاعهمُ الْبَاطلَ في الدُّنْيَا ، وَخَفَّ ذَلكَ عَلَيْهِمْ وَحُقَّ لميزَانٍ لَا يُوضَعُ فيه إلَّا بَاطلٌ أَنْ يَخفَّ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ آيَةَ الرَّجَاء عنْدَ آيَة الشّدَّة ، وَآيَةَ الشّدَّة عنْدَ آيَة الرَّجَاء ، لكَيْ يَكُونَ الْعَبْدُ رَاغبًا رَاهبًا ، لَا يُلْقي بيَده إلَى التَّهْلُكَة ، لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَ الْحَقّ. فَإنْ أَنْتَ حَفظْتَ وَصيَّتي فَلَا يَكُونَنَّ غَائبٌ أَحَبَّ إلَيْكَ منَ الْمَوْت ، وَلَا بُدَّ لَكَ منْهُ. وَإنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصيَّتي هَذه فَلَا يَكُونَنَّ غَائبٌ أَبْغَضَ إلَيْكَ منَ الْمَوْت "

احتضار الصديق

وعنها قالت لما ثقل أبو بكر قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فإني أرجو ما بيني وبين الليل قالت وكان عليه ثوب عليه ردع من مشق فقال إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جددا كلها قال لا إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء أخرجه البخاري

وعنها قالت: لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال: "أما بعد يا بنية، فان أحب الناس غنىً إلي بعدي أنت، وإن أعز الناس علي فقراً بعدي أنت، وإني كنت نحلتُك جدادا عشرين وسقا من مالي فوددت والله انك حزته وإنما هو أخواك وأختاك قالت قلت هذان أخواي فمن أختاي قال ذو بطن ابنة خارجة فإني أظنها جارية وفي رواية قد القي في روعي أنها جارية فولدت أم كلثوم.

وعن عائشة قالت: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فنظرنا فإذا عبدٌ نوبي كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسقي بستانا له، فبعثنا بهما إلى عمر. قالت: فأخبروني أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده تعباً شديداً.

عَنْ عَائشَةَ قَالَتْ: قَالَ لي أَبي: " في أَيّ شَيْءٍ كَفَّنْتُمْ رَسُولَ اللهَّ ﷺ ؟ قُلْتُ: في ثَلَاثَة أَثْوَابٍ. قَالَ: انْظُري ثَوْبَيَّ هَذَيْن فَاغْسلُوهُمَا – وَكَانَا مُمَشَّقَيْن – وَابْتَاعُوا لي ثَوْبًا ثَالثًا ، وَلَا تُغْلُوهُ. قُلْتُ: يَا أَبَت

إِنَّا مُوسِرُونَ ، مُوَسَّعٌ عَلَيْنَا. قَالَ: يَا بُنَيَّةُ إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ وَالصَّدِيدِ "

أن عائشة قالت: حضرت أبي وهو يموت فأخذته غشية فتمثلت:

من لا يزال دمعه مقنعا ... فإنه لا بد مرة مدفوق

فرفع راسه وقال: يا بنية ليس كذاك، ولكن كما قال الله تعالى: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} [ق: ١٩] .

عن أبي بكر بن حفص بن عمر أن عائشة تمثلت لما احتضر أبو بكر:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال: ليس كذاك ولكن: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} ، إني قد نحلتك حائطا، وإن في نفسي منه شيئا فرديه على الميراث، قالت: نعم، قال: أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين شيء إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، ففعلت

وفاة أبي بكر

قال أهل السير توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين ، وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ ، وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله. رحمه الله ورضي عنه وحشرنا في زمرته أماتنا على سنته ومحبته

وعن القاسم، قال: أوصى أبو بكر أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ فحفر له، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ .

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله ﷺ ، ورأس عمر عند

حقوي أبي بكر.

وقالت عائشة: مات ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح.

ميراث أبي قحافة

وعن مجاهد قال: كلم أبو قحافة في ميراثه من ابنه، فقال: قد رددت ذلك على ولده، ثم لم يعش بعده إلا ستة أشهر وأياما.

وجاء أنه ورثه أبوه وزوجاه أسماء بنت عميس، وحبيبة بنت خارجة والدة أم كلثوم، وعبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم

عَنْ ابْن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ . مسند أحمد

قال أهل السير أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا وعشر نسوة

وقال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر

ذرية عمر

كان له من الولد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة أمهم زينب بنت مظعون وزيد الأكبر ورقية أمهما أم كلثوم بنت علي وزيد الأصغر وعبيد الله أمهما أم كلثوم بنت جرول وعاصم أمه جميلة وعبد الرحمن الأوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث وعياض أمه عاتكة بنت زيد وزينب أمها فكيهة أم ولد

قال أهل العلم لما أسلم عمر عز الإسلام وهاجر جهرا وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها وهو أول خليفة دعي بأمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع القرآن في المصحف وأول من جمع الناس على صلاة التراويح وأول من عس في عمله وحمل الدرة وأدب بها وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ودون الديوان وفرض الأعطية وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها

عمر الملهم

عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ « قَدْ كَانَ يَكُونُ فِى الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِى أُمَّتِى مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ ». قَالَ ابْنُ وَهْبٍ تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ مُلْهَمُونَ. ق

خوف النساء من عمر

وعن سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺوَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺوَرَسُولُ

اللهَّ ﷺيَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ أَضْحَكَ اللهُّ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهَّ قَالَ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ قَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهَّ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ ثُمَّ قَالَ أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهَّ ﷺقُلْنَ نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ .ق

بنت خفاف الغفاري

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا وَاللهَّ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ الضَّبُعُ وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيْمَاءَ الْغِفَارِيِّ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ ثُمَّ قَالَ اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللهُّ بِخَيْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا قَالَ عُمَرُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَاللهَّ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ .خ

عمر يتعاهد الأرامل

وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى قال طلحة ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع.

وكان عمر يتعاهد الأرامل يستقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة نهارًا، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا مذ كذا وكذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا

طلحة، أعورات عمر تتبع؟

فسمع بكاء صبي وقصة الفطام

وعن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه اتقي الله وأحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها ويحك إني لأراك أم سوء مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة إني أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطم قال وكم له قالت كذا وكذا شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام

خشية عمر

عن عبد الله بن عمر قال كان عمر بن الخطاب يقول لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر

وعن عبد الله بن عامر قال رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أكن شيئا ليتني كنت نسيا منسيا

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضي الله عنه

عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فأنه أهون عليكم في الحساب

عَنْ وَدِيعَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا تَعْرِضْ لِمَا لَا يَعْنِيكَ وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ جَلَّ وعَزَّ

وعن وديعة الأنصاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلا لا تكلم فيما لا

يعنيك واعرف عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله ﷺ

كلمات مفيدة ونصائح ١٨

عَنْ سَعيد بْن الْمُسَيّب، قَالَ: وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب ﷺ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ كَلمَةً حكَمًا كُلَّهَا قَالَ:

١ - مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللهَ تعالى فيكَ بمثْل أَنْ تُطيعَ اللهَ تَعَالَى فيه.

٢- وَضَعْ أَمْرَ أَخيكَ عَلَى أَحْسَنه حَتَّى يَجيئَكَ مَا يَغْلبُكَ منْهُ.

٣- وَلا تَظُنَّ بكَلمَةٍ خَرَجَتْ منْ مُسْلمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجدُ لَهَا مَحْمَلا.

٤ - وَمَنْ كَتَمَ سرَّهُ كَانَت الْخيَرَةُ بيَده.

٥- وَمَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ للتُّهْمَة فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ به الظَّنَّ.

٦- وَعَلَيْكَ بإخْوَان الصّدْق تَعشْ في أَكْنَافهمْ، فَإنَّهُمْ زينَةٌ في الرَّخَاء، وَعدَّةٌ في الْبَلاء.

٧- وَلا تَهَاوَنُوا بالْحلف بَالله فَيُهينْكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٨- وَلا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ، فَإنَّ فيمَا كَانَ شُغْلا عَمَّا لَمْ يَكُنْ.

٩- وَلا تَعْرضْ لمَا لا يَعْنيكَ.

١٠ - وَعَلَيْكَ بالصّدْق وَإنْ قَتَلَكَ.

١١ - وَلا تَطْلُبْ حَاجَتَكَ إلَى منْ لا يُحبُّ نَجَاحَهَا لَكَ.

١٢ - وَاعْتَزلْ عَدُوَّكَ.

١٣ - وَاحْذَرْ صَديقَكَ إلا الأَمينَ، وَلا أَمينَ إلا مَنْ خَافَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

١٤ - وَلا تَصْحَب الْفُجَّارَ لتَتَعَلَّمَ منْ فُجُورهمْ.

١٥ - وَتَذَلَّلْ عنْدَ الطَّاعَة.

١٦ - وَاسْتَعن عنْدَ الْمَعْصيَة

١٧ - وَتَخَشَّعْ عنْدَ الْقُبُور

١٨ - وَاسْتَشرْ في أَمْركَ الَّذينَ يَخْشَوْنَ اللهَ، فَإنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إنَّمَا يَخْشَى اللهَ منْ عبَاده الْعُلَمَاءُ}

ما في هذه القدر ؟

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: "خرجنا مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار ، إذا نار قال: "يا أسلم إني أرى ها هنا ركباً قصر بهم ، الليل والبرد، انطلق بنا". فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان صغار، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون ، فقال عمر: "السلام عليكم يا أصحاب الضوء"، - وكره أن يقول: يا أصحاب النار - فقالت: "وعليكم السلام"، فقال: "أأدنو؟"، فقالت: "ادن بخير أو ادع"، فدنا منها، فقال: "ما بالكم؟"، قالت: "قصر بنا الليل والبرد"، قال: "وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟"، قالت: "الجوع"، قال: "وأي شيء في هذه القدر؟"، قالت: "ماء أُسَكّتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر"، قال: "أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم!"، قالت: "يتولى أمرنا ثم يغفل عنا"، قال: فأقبل علي، فقال: "انطلق بنا"، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً[1] من دقيق وكُبة من شحم، فقال: "احمله عليّ"، فقلت: أنا أحمله عنك، فقال: "أنت تحمل وزري يوم القيامة، لا أم لك!"، فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: "ذُرّي عليّ، وأنا أحرّك لك"، وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها، فقال: "ابغني شيئاً"، فأتته بصحفة فأفرغها فيها، فجعل يقول لها: "أطعميهم، وأنا أسطّح لهم".

فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجعلت تقول: "جزاك الله خيراً كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين"، فيقُولُ: "قولي خيراً، وإذا جئت أمير المؤمنين وجدتيني هناك إن شاء الله". ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فربض مربضاً، فقلت: ألك شأن غير هذا؟ فلا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدءوا، فقال: "يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت".

طعام عمر في الرمادة

وعن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده، قال: "كان عمر ﷺ يصوم الدهر، فكان عام

الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد بالزيت، إلى أن نحر يوماً من الأيام جزوراً، فأطعمها الناس، وغرفوا له طيبها، فَأُتي به فإذا قدر من سنام ومن كبد، فقال: "أنى هذا؟"، قالوا: "يا أ مير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم"، قال: "بَخْ بَخْ، بئس الوالي أنا إن أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ، ارفع هذه الصحفة، هات لنا غير هذا الطعام"، فأتي بخبز وزيت، فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك الزيت، ثم قال: "ويحك يا يرفأ ! احمل هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثمغ ، فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام، وأحْسبهم مقفرين، فضعها بين أيديهم"

غش اللبن

وعن أسلم قال: "بينا أنا مع عمر بن الخطاب، وهو يعس بالمدينة إذ عيي، فاتكأ على جانب جدار جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: "يا بنتاه، قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء"، قالت: "يا أماه أو ما علمت بها كان من عزمة أمير المؤمنين؟"، قالت: "وما كان من عزمته يا بنية؟"، قالت: "إنه أمر مناديه فنادى: لا يشاب اللبن بالماء"، فقالت لها: "يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر"، فقالت الصبية: "والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا"، وعمر يسمع كل ذلك.

فقال: "يا أسلم اعلم الباب واعرف الموضع. ثم مضى في عسسه، فلما أصبح قال: "يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها، وهل لهم بعل؟"، فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها، وإذا تيك أمها وإذا ليس لها رجل، فأتيت عمر فأخبرته، فدعى ولده فجمعهم، فقال: "هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟"، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية". فقال عبد الله: "لي زوجة". وقال عبد الرحمن: "لي زوجة"، وقال عاصم: "يا أبتاه لا زوجة لي، فزوجني". فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتاً، وولدت البنت بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز، - رحمه الله تعالى -" .

قال بعضهم: هكذا وقع في رواية، وهو غلط، وإنما الصواب: فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -.

ابن الاكرمين

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كنا عند عمر بن الخطاب ﷺ إذ جاءه رجل من أهل مصر، فقال: "يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك"، قال: "وما لك؟"، قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت، فلما ترآها الناس، قام محمّد بن عمرو فقال: "فرسي ورب الكعبة، فلما دنا منه عرفته، فقلت: فرسي ورب الكعبة، فقام إليّ يضربني بالسوط، ويقول: "خذها وأنا ابن الأكرمين". قال: فوالله ما زاده عمر أن قال له: "اجلس، ثم كتب إلى عمرو إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل معك بابنك محمّد، قال: فدعا عمرو ابنه فقال: "أأحدثت حدثاً؟ أجنيت جناية؟"، قال: "لا"، قال: "فما بال عمر يكتب فيك؟"، قال: فقدم على عمر، قال أنس: فوالله إنا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو، وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه؟، فإذا هو خلف أبيه، قال: "أين المصري؟"، قال: "ها أنا ذا"، قال: "دونك الدّرة فاضرب ابن الأكرمين، اضرب ابن الأكرمين".

قال فضربه حتى أثخنه، ثم قال: أحلها على صلعة عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، فقال: "يا أمير المؤمنين، قد ضربت من ضربني"، قال: "أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟"، ثم التفت إلى المصري فقال: "انصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب إليّ".

لا تنظروا صيام أحدكم ولا صلاته

وعن يزيد بن حيان قال: "كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول: ولا تعجبنكم طنطة الرجل بالليل - يعني صلاته - فإن الرجل كل الرجل من أدّى الأمانة إلى من ائتمنه، ومن سلم الناس من لسانه ويده".

وعن أبي قلابة : أن عمر بن الخطّاب ﷺ قال: "لا تنظروا إلى صيام أحد ولا صلاته ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث وإلى أمانته إذا ائتمن، وورعه إذا أشفى".

حكاية كلاب وابيه أمية

وروى صَاحب الأغاني بسَنَده إِلَى الزُّهْريّ عَن عُرْوَة بن الزبير قَالَ: هَاجر كلاب بن أُميَّة بن الأسكر إِلَى الْمَدِينَة فِي خلَافَة عمر بن الْخطاب فَأَقَامَ بهَا مُدَّة ثمَّ لَقِي ذَات يوم طَلْحَة بن عبيد الله وَالزُّبَيْر بن الْعَوام فَسَأَلَهُمَا: أَي الْأَعْمَال أفضل فِي الْإِسْلَام فَقَالَا: الْجِهَاد. فَسَأَلَ عمر فأغزاه فِي جَيش وَكَانَ أَبوهُ قد كبر وَضعف فَلَمَّا طَالَتْ غيبَة كلاب عَنهُ قَالَ:

لمن شَيْخَان قد نشدا كلابا	كتاب الله لَو قبل الكتابا
أناديه فَيعرض فِي إباءٍ	فَلَا وَأبي كلابٍ مَا أصابا
إذا سجعت حمامة بطن وجٍّ	إِلَى بيضاتها دعوا كلابا
أَتَاهُ مهاجران تكنفاه	فَفَارَقَ شَيْخه خطئاً وخابا
تركت أَبَاك مرعشةً يَدَاهُ	وأمك مَا تسيغ لَهَا شرابًا
تمسح مهدة شفقاً عَلَيْهِ	وتجنبه أباعرها الصعابا
فَإنَّك وابتغاء الْأجر بعدي	كباغي المَاء يتبع السرابا

قَالَ: تجنبه وتجنبه وَاحِد من قَول الله تَعَالَى: واجنبني وَبني أَن نعْبد الْأَصْنَام. فبلغت أبياته عمر ﷺ فَلم يردد كلابا وَطَالَ مقَامه فأهتر أُميَّة وخلط جزعاً عَلَيْهِ ثمَّ أَتَاهُ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَسْجِد رَسُول الله ﷺ وَحَوله الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَار. فَوقف عَلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُول:

فإمَّا كنت عاذلتي فردي	كلاباً إِذْ توجه للعراق
وَلم أقض اللبانة من كلابٍ	غَدَاة غَدا وآذن بالفراق
فَتى الفتيان فِي عسرٍ ويسرٍ	شَدِيد الرُّكْن فِي يَوْم التلاقي
فَلَا وَأَبِيك مَا باليت وجدي	وَلَا شغفي عَلَيْك وَلَا اشتياقي
وإبقائي عَلَيْك إذا شتونا	وضمك تَحت نحري واعتناقي
فَلَو فلق الْفُؤَاد شَدِيد وجدٍ	لَهم سَواد قلبي بانفلاق
سأستعدي على الْفَارُوق رَبًّا	لَهُ دفع الحجيج إِلَى بساق
وأدعو الله مُجْتَهدا عَلَيْهِ	ببَطن الأخشبين إِلَى دفاق
إِن الْفَارُوق لم يردد كلاباً	إِلَى شيخين هامهما زواقي

قَالَ: فَبكى عمر بكاء شَدِيدا وَكتب إِلَى سعد بن أبي وَقاص بِالْكُوفَةِ يَأْمُرهُ بإقفال كلاب بن أُميَّة إِلَى الْمَدِينَة فَلَمَّا دخل عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا بلغ من برك بأبيك قَالَ: كنت أوثره وأكفيه أمره وَكنت أعْتَمد إِذا أردْت أَن أحلب لَهُ لَبَنًا أغزر نَاقَة فِي أبله وأسمنها فأريحها فأتركها حَتَّى تَسْتَقر ثمَّ أغسل أخلافها حَتَّى تبرد ثمَّ أحلب لَهُ فأسقيه. فَبعث عمر إِلَى أُميَّة فجَاء يتهادى وَقد ضعف بَصَره وانحنى فَقَالَ لَهُ: كَيفَ أَنْت يَا أَبَا كلاب فَقَالَ: كَمَا ترى يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ.

قَالَ: فَهَل لَك من حَاجَة قَالَ: نعم أشتهي أَن أرى كلاباً فأشمه شمةً وأضمه ضمةً قبل أَن أَمُوت فَبكى عمر وَقَالَ: ستبلغ فِي هَذَا مَا تحب إِن شَاءَ الله ثمَّ أَمر كلاباً أَن يحتلب لأَبِيهِ نَاقَة كَمَا كَانَ يفعل وَيبْعَث إِلَيْهِ بلبنها. فَفعل فَنَاوَلَهُ عمر الْإِنَاء وَقَالَ: دُونك هَذَا يَا أَبَا كلاب. فَلَمَّا أَخذه وَأَدْنَاهُ إِلَى فَمه قَالَ: لعمر الله يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنِّي لأشم رَائِحَة يَدي كلاب من هَذَا الْإِنَاء.

فَبكى عمر وَقَالَ لَهُ: هَذَا كلابٌ عنْدك حَاضر قد جئْنَاك بِهِ. فَوَثَبَ إِلَى إبنه فضمه إِلَيْهِ وَقَبله وَجعل عمر يبكي وَمن حَضَره وَقَالَ لكلاب: الزم أَبَوَيْك فَجَاهد فيهمَا مَا بقيا ثمَّ شَأْنك بِنَفْسِك بعدهمَا. وَأمر لَهُ بعطائه وَصَرفه إِلَى أَبِيه فَلم يزل مَعَه مُقيما حَتَّى مَاتَ أَبَوَاهُ.

وَأخبرنَا الْحسن بن عَليّ قَالَ: حَدثنَا الْحَارِث عَن الْمَدَائِنِي قَالَ: لما مَاتَ أُميَّة بن الأسكر عَاد ابْنه كلاب إِلَى الْبَصْرَة فَكَانَ يَغْزُو مَعَ الْمُسلمين منْهَا مغازيهم وَشهد فتوحاً كَثِيرَة. وَبَقِي إِلَى أَيَّام زِيَاد فولاه الأبلة فَسمع كلابٌ يَوْمًا عُثْمَان بن أبي الْعَاصِ يحدث إِلَى دَاوُد نَبِي الله عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يجمع أَهله فِي السحر فَيَقُول: ادعوا ربكُم فَإِن فِي السحر سَاعَة لَا يَدْعُو فِيهَا عبدٌ مُؤمن إِلَّا غفر لَهُ إِلَّا أَن يكون عشاراً أَو عريفاً. فَلَمَّا سمع ذَلِك كلابٌ كتب إِلَى زيادٍ فاستعفاه من عمله فأعفاه. قَالَ الْمَدَائِنِي: وَلم يزل كلابٌ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى مَاتَ. والمربعة الْمَعْرُوفَة بمربعة كلابٍ بِالْبَصْرَةِ منسوبة إِلَيْهِ. قَالَ: وَعمر أُميَّة بن الأسكر عمرا طَويلا حَتَّى خرف.

قتيل في المدينة

حدّثني اللّيثْ، قال: أُتِيَ عُمرُ بْنُ الْخطاّب يوْمًا بفتى أمرد قدْ وُجد قتيلا مُلْقى على وجْه الطّريق، فسأل عُمرُ عنْ أمْره، واجْتهد فلمْ يقفْ لهُ على خبرٍ، ولمْ يعْرفْ لهُ قاتلاً، فشقّ ذلك على عُمر،

وقال: اللّهُمّ أظْفرْني بقاتله، حتّى إذا كان رأْسُ الحْوْل أوْ قريبًا منْ ذلك، وُجد صبيٌّ موْلُودٌ مُلْقى بموْضع الْقتيل، فأُتي به عُمرُ، فقال: ظفرْتُ بدم الْقتيل إنْ شاء اللهُ، فدفع الصّبيّ إلى امْرأةٍ، وقال لها: قُومي بشأْنه، وخُذي منّا نفقتهُ، وانْظُري منْ يأْخُذُهُ منْك، فإذا وجدْت امْرأةً تُقبّلُهُ وتضُمُّهُ إلى صدْرها فأعْلميني بمكانها، فلمّا شبّ الصّبيُّ جاءتْ جاريةٌ، فقالتْ للْمرْأة: إنّ سيّدتي بعثتْني إليْك لتبْعثي بالصّبيّ لتراهُ وترُدّهُ إليْك، قالتْ: نعمْ، اذْهبي به إليْها وأنا معك، فذهبتْ بالصّبيّ والمْرْأةُ معها، حتّى دخلتْ على سيّدتها، فلمّا رأتْهُ أخذتْهُ فقبّلتْهُ وضمّتْهُ إليْها، فإذا هي بنتُ شيْخٍ من الأنْصار منْ أصْحاب رسُول الله ، فأخْبرْتُ عُمر خبر المْرْأة، فاشْتمل عُمرُ على سيْفه، ثُمّ أقْبل إلى منْزلها، فوجد أباها مُتّكئًا على باب داره، فقال: يا فُلانُ ما فعلت ابْنتُك فُلانةُ؟ قال: يا أمير المُْؤْمنين جزاها اللهُ خيْرًا، هي منْ أعْرف النّاس بحقّ الله تعالى، وحقّ أبيها، مع حُسْن صلاتها، وصيامها، والْقيام بدينها، فقال عُمرُ: قدْ أحْببْتُ أنْ أدْخُل إليْها فأزيدها رغْبةً في الخْيْر، وأحُثّها على ذلك، فقال: جزاك اللهُ خيْرًا يا أمير المُْؤْمنين، امْكُثْ مكانك حتّى أرْجع إليْك، فاسْتأذن لعمر، فلمّا دخل أمر عُمرُ كُلّ منْ كان عنْدها فخرج عنْها، وبقيتْ هي وعُمرُ في الْبيْت وليْس معهُما أحدٌ، فكشف عُمرُ عن السّيْف، وقال: لتصْدُقنيّ، وكان عُمرُ لا يكْذبُ، فقالتْ: على رسْلك يا أمير المُْؤمنين، فوالله لأصْدُقنّ، إنّ عجُوزًا كانتْ تدْخُلُ عليّ، فاتّخذْتُها أُمًّا، فكانتْ تقُومُ منْ أمْري بما تقُومُ به الْوالدةُ، وكُنْتُ لها بمنْزلة الْبنْت، فأمْضتْ بذلك حينًا، ثُمّ إنّها قالتْ: يا بُنيّةُ إنّهُ قدْ عرض لي سفرٌ ولي بنْتٌ في موْضعٍ أتخوّفُ عليْها فيه أنْ تضيع، وقدْ أحْببْتُ أنْ أضُمّها إليْك، حتّى أرْجع منْ سفري، فعمدتْ إلى ابْنٍ لها شابٍّ أمْرد، فهيأتْهُ كهيْئة الجْارية، وأتتْني به لا أشُكُّ أنّهُ جاريةٌ، فكان يرى منّي ما ترى الجْاريةُ من الجْارية، حتّى اغْتفلني يوْمًا وأنا نائمةٌ، فما شعُرْتُ حتّى علاني وخالطني، فمددْتُ يدي إلى شفْرةٍ كانتْ إلى جنْبي فقتلْتُهُ، ثُمّ أمرْتُ به فأُلْقي حيثْ رأيْت، فاشْتملْتُ منهْ على هذا الصّبي فلمّا وضعْتهُ ألقيْتهُ في موْضع أبيه، فهذا والله خبرُهُما على ما أعْلمْتُك، فقال عُمرُ: صدقْت / بارك اللهُ فيك، ثُمّ أوْصاها ووعظها ودعا لها، وخرج، وقال لأبيها: بارك اللهُ لك في ابْنتك، فنعْم الابْنةُ ابْنتُك، وقدْ وعظْتُها

وأمرتُها، فقال الشّيْخُ، وصلك اللهُ يا أمير المُؤْمنين، وجزاك خيْرًا عنْ رعيّتك).

قصر عمر في الجنة

وقال أبو هريرة، عن النبي ﷺ "بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة توضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرة عمر، فوليت مدبرا". قال: فبكى عمر، وقال: بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار؟

ذكر نسائه وأولاده

تزوج زينب بنت مظعون، فولدت له عبد الله وحفصة، وعبد الرحمن.

وتزوج مليكة الخزاعية، فولدت له عبيد الله، وقيل: أمه وأم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جرول.

وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية، فولدت له فاطمة.

وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما.

وتزوج أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وأصدقها أربعين ألفا، فولدت له زيدا ورقية

وتزوج لهية امرأة من المن فولدت له عبد الرحمن الأصغر.

وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل التي تزوجها بعد موته الزبير

الفتوح في عهده

وقال الليث بن سعد: استخلف عمر فكان فتح دمشق، ثم كان اليرموك سنة خمس عشرة، ثم كانت الجابية سنة ست عشرة، ثم كانت إيلياء وسرغ لسنة سبع عشرة، ثم كانت الرمادة وطاعون عمواس سنة ثماني عشرة، ثم كانت جلولاء سنة تسع عشرة، ثم كان فتح باب ليون وقيسارية بالشام، وموت هرقل سنة عشرين؛ وفيها فتحت مصر، وسنة إحدى وعشرين فتحت نهاوند، وفتحت الإسكندرية سنة اثنتين وعشرين؛ وفيها فتحت إصطخر وهمذان؛ ثم غزا عمرو بن العاص طرابلس المغرب؛ وغزوة عمورية، وأمير مصر وهب بن عمير الجمحي، وأمير أهل الشام أبو الأعور سنة ثلاث وعشرين. ثم قتل عمر مصدر الحاج في آخر السنة

استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة.

قال سعيد بن المسيّب: إنّ عبد الرّحمن بن أبي بكر – ولم نُجرّبْ عليه كذبة قطٌّ – قال حين قتل عمر: انتهيت إلى الْهُرمُزان وجُفينة وأبي لُؤلُؤة وهم نجيٌّ، فبغتُّهُمْ فثاروا وسقط من بينهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه فقال عبد الرّحمن: فانظُرُوا بم قُتل عمر؟ فنظروا فوجدوه خنجرا على النّعْت الذي نعت عبدُ الرّحمن.

قال كعْبٌ لعُمر: أجدُك في التّوْراة كذا وكذا، وأجدُك تُقْتلُ شهيدًا، فقال عُمرُ: وأنّى الشّهادةُ وأنا في جزيرة الْعرب.

رؤيا عمر عند استشهاده

عنْ معْدان بْن طلْحة الْيعْمريّ: أنّ عُمر بْن الْخطّاب قام يوْم الْجُمُعة على الْمنْبر، فحمد الله وأثْنى عليْه، ثُمّ ذكر رسُول الله ، وأبا بكْرٍ ، ثُمّ قال: رأيتُ رُؤْيا لا أرُاها إلا لحضُور أجلي، رأيتُ كأن ديكًا نقرني نقْرتيْن ، فقصصْتُها على أسْماء بنْت عُميْسٍ امْرأة أبي بكْرٍ، فقالتْ: يقْتُلُك رجُلٌ من الْعجم.

قال: وإنّ النّاس يأْمُرُونني أنْ أسْتخْلف، وإنّ الله عزّ وجلّ لمْ يكُنْ ليُضيّع دينهُ، وخلافتهُ الّتي بعث بها نبيّهُ ، وإن يعْجلْ بي أمْرٌ فإن الشُّورى في هؤُلاء السّتّة الّذين مات نبيُّ الله وهُو عنْهُمْ راضٍ، فمنْ بايعْتُمْ منْهُمْ، فاسْمعُوا لهُ وأطيعُوا، وإنّي أعْلمُ أنّ أُناسًا سيطْعنُون في هذا الأمْر، أنا قاتلْتُهُمْ بيدي هذه على الإسْلام، أُولئك أعْداءُ الله الضُّلاّلُ الْكُفّارُ، وإنّي أُشْهدُ الله على أُمراء الأمْصار إنّي إنّما بعثْتُهُمْ ليُعلّمُوا النّاس دينهُمْ، ويُبيّنُوا لهُمْ سُنّة نبيّهمْ، ويرْفعُوا إليّ ما عُمّي عليْهمْ. قال: فخطب النّاس يوْم الْجُمُعة، وأُصيب يوْم الأرْبعاء .

وأُصيب يوْم الأرْبعاء لأرْبع ليالٍ بقين منْ ذي الحجّة .

غلام المغيرة والاغتيال

عن ابْن شهابٍ قال: كان عُمرُ لا يأْذنُ لسبيٍّ قد احْتلم أنْ يدْخُل الْمدينة، حتّى كتب الْمُغيرةُ بْنُ شُعْبة -وهُو على الْكُوفة- يذْكُرُ لهُ غُلامًا عنْدهُ صنعاً ، ويسْتأْذنُهُ أنْ يُدْخلهُ الْمدينة ويقُولُ: إنّ عنْدهُ أعْمالاً كثيرةً فيها منافعُ للنّاس، إنّهُ حدّادٌ نقّاشٌ نجّارٌ، فأذن لهُ أنْ يُرْسل به إلى الْمدينة، وضرب عليْه الْمُغيرةُ مائة درْهمٍ كُلّ شهْرٍ، فجاء إلى عُمر يشْتكي إليْه شدّة الْخراج، فقال لهُ عُمرُ: ماذا تُحْسنُ من الْعمل؟، فذكر لهُ الأعْمال الّتي يُحْسنُ، فقال لهُ عُمرُ: ما خراجُك بكثيرٍ في كُنْه عملك، فانْصرف ساخطًا يتذمّرُ ، فلبث عُمرُ ليالي، ثُمّ إن الْعبْد مرّ به فدعاهُ، فقال لهُ: ألمْ أُحدّثْ أنّك تقُولُ: لوْ أشاءُ لصنعْتُ رحًى تطْحنُ بالرّيح، فالْتفت الْعبْدُ ساخطًا عابسًا إلى عُمر، ومع عُمر رهْطٌ، فقال: لأصْنعنّ لك رحًى يُحدّثُ النّاسُ بها، فلمّا ولّى الْعبْدُ أقْبل عُمرُ على الرّهْط الّذين معهُ، فقال لهُمْ: أوْعدني الْعبْدُ آنفًا، فلبث ليالي، ثُمّ اشْتمل أبُو لُؤْلُؤة على خنْجرٍ ذي رأْسيْن نصابُهُ في وسطه، فكمن في زاويةٍ منْ زوايا الْمسْجد في غلس السّحر، فلمْ يزلْ هُناك حتّى خرج عُمرُ يُوقظُ النّاس للصّلاة صلاة الْفجْر، وكان عُمرُ يفْعلُ ذلك، فلمّا دنا منْهُ عُمرُ وثب عليْه فطعنهُ ثلاث طعناتٍ، إحْداهُنّ تحْت السُّرّة قدْ خرقت الصّفاق، وهي الّتي قتلتْهُ، ثُمّ انْحاز أيْضًا على أهْل الْمسْجد فطعن منْ يليه، حتّى طعن سوى عُمر أحد عشر رجُلاً، ثُمّ انْتحر بخنْجره، فقال عُمرُ حين أدْركهُ النّزْفُ: قُولُوا لعبْد الرّحْمن بْن عوْفٍ فلْيُصلّ بالنّاس، ثُمّ غلب عُمر النّزْفُ حتّى غُشي عليْه.

الصلاة

قال ابنُ عبّاسٍ: فاحْتملْتُ عُمر في رهْطٍ حتّى أدْخلْتُهُ بيْتهُ، ثُمّ صلّى بالناس عبْدُ الرّحْمن بنُ عوْفٍ، فأنْكر النّاسُ صوْت عبْد الرّحْمن، قال ابنُ عبّاسٍ: فلمْ أزلْ عنْد عُمر، ولمْ يزلْ في غشْيةٍ واحدةٍ حتّى أسْفر، فلمّا أسْفر أفاق فنظر في وُجُوهنا، فقال: أصلّى النّاسُ؟ فقُلْتُ: نعمْ، فقال: لا إسْلام لمنْ ترك الصّلاة، ثُمّ دعا بوضُوءٍ فتوضّأ ثُمّ صلّى، ثُمّ قال: اخْرُجْ يا ابْن عبّاسٍ فسلْ منْ قتلني؟ فخرجْتُ حتّى قُمْتُ باب الدّار، فإذا النّاسُ مُجْتمعُون جاهلُون بخبر عُمر، فقُلْتُ: منْ

طعن أمير المُؤْمنين؟ فقالُوا: طعنهُ عدُوُّ الله ّ أَبو لُؤْلُؤة غُلامُ المُغيرة ابْن شُعْبة، قال: فدخلْتُ فإذا عُمرُ يُبْدي النّظر، يسْتأْني خبر ما بعثني فيه، فقُلْتُ: أرْسلني أميرُ المُؤْمنين لأسْأل منْ قتلهُ، فكلّمْتُ النّاس فزعمُوا أنّهُ طعنهُ عدُوُّ الله ّ أَبو لُؤْلُؤة غُلامُ المُغيرة بْن شُعْبة، ثُمّ طعن معهُ رهْطًا، ثُمّ قتل نفْسهُ، فقال: الحْمْدُ لله ّ الّذي لمْ يجْعلْ قاتلي يُحاجُّني عنْد الله ّ بسجْدةٍ سجدها لهُ قطُّ، ما كانت الْعربُ لتقْتُلني.

طبيب عمر

قال سالمٌ: فسمعْتُ عبْد الله ّ بْن عُمر يقُولُ: قال عُمرُ: أرْسلُوا إلى طبيبٍ ينْظُرُ إلى جُرْحي هذا، فأرْسلُوا إلى طبيبٍ من الْعرب، فسقى عُمر نبيذًا، فشُبّه النّبيذُ بالدّم حين خرج من الطّعْنة الّتي تحْت السُّرّة، فدعوْتُ طبيبًا آخر من الأنْصار، منْ بني مُعاوية فسقاهُ لبناً، فخرج اللّبنُ من الطّعْنة يصْلد أبْيض)))، قال: فقال لَهُ الطَّبيبُ: يَا أَميرَ المُؤْمنينَ أعْهدْ، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَني أَخُو بَني مُعَاويَةَ، وَلَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَلكَ لَكَذَّبْتُكَ، قَالَ: فَبَكَى عَلَيْه الْقَوْمُ حينَ سَمعُوا، فَقَالَ: لاَ تَبْكُوا عَلَيْنَا، مَنْ كَانَ بَاكيًا فَلْيَخْرُجْ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَسُولُ اللهِّ ، قَالَ: يُعَذَّبُ المَيّتُ ببُكَاء أَهْله عَلَيْه.

عَنْ سَالم بْن عَبْد اللهِّ عَنْ أَبيه قَالَ: سَمعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ طَعَنَني أَبُو لُؤْلُؤَةَ، وَمَا أَظُنُّهُ إلاَّ كَلْبً حَتَّى طَعَنَني الثَّالثَةَ .

قَالَ ابنُ سَعْدٍ عَنْ أشيَاخه: أن عَبدْ الرحمن بْنَ عَوْفٍ طرَحَ على أَبي لُؤْلُؤَةَ خَميصَةً كَانَتْ عَلَيْه ، فَانْتَحَرَ أَبو لُؤْلُؤَةَ، فَاحْتَزَّ عَبْدُ اللهِّ رَأْسَه .

قَالَ ابنُ سَعْدٍ: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَنْ أَبيه قَالَ: لَمَّا طُعنَ عُمَرُ اجْتَمَعَ إلَيْه الْبَدْريُّونَ المُهَاجرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَقَالَ لابْن عَبَّاسٍ: اخْرُجْ إلَيْهمْ فَسَلْهُمْ عَنْ مَلاَءٍ منْكُمْ وَمَشُورَةٍ كَانَ هَذَا الَّذي أَصَابَني؟ قَالَ: فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُمْ، فَقَالَ الْقَوْمُ: لاَ وَاللهِّ، وَلَوَددْنَا أَنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ زَادَ في عُمُركَ منْ أَعْمَارنَا .

عَن ابنْ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ: أَنَّهَ كَانَ يَكْتبُ إلَى أمَرَاء الجْيوُش: لا تجَلبوُا عَلينَاْ منَ الْعُلُوج أَحَدًا جَرَتْ عَلَيْه المَوَاسيَ ، فَلَمَّا طَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: غُلامَ المْغيرَة، قَالَ: أَلَمَ أَقلْ لكَمْ لا

تَجْلبوا عَلَيْنَا منَ الْعلوج أَحَدًا فَغَلَبْتموني .

أبو لؤلؤة مجوسي

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية : أَبُو لُؤْلُؤَة كان مجُوسيًّا منْ عُبّاد النّيران، قتل عُمر بُغْضًا في الإسْلام وأهْله، وحُبًّا للْمجُوس، وانْتقامًا للْكُفّار، لما فعل بهمْ عُمرُ حين فتح بلادهُمْ، وقتل رُؤساءهُمْ، وقسّم أمْوالهُمْ .

إن ما فعله أبو لؤلؤة المجوسي هو كرامة في حق عمر ، فإن قتل الكافر للمسلم أعظم شهادة وأعلى درجة من أن يقتله مسلم.

احفظ عني ثلاثة

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَتَى عُمَرَ حينَ طُعنَ، فَقَالَ: احْفَظْ عَنّي ثَلاثًا، فَإنّي أَخَافُ أَنْ لاَ يُدْركَني النَّاسُ: أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْض في الْكَلالَة قَضَاءً، وَلَمْ اَسْتَخْلفْ عَلَى النَّاس، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لي عَتيقٌ، فَقَالَ النَّاسُ : اسْتَخْلفْ، فَقَالَ: أَيَّ ذَلكَ أَفْعَلُ فَقَدْ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ منّي، أَنْ أَدَعَ إلَى النَّاس أَمْرَهُمْ، فَقَدْ تَرَكَهُ نَبيُّ الله ، وإنْ اسْتَخْلف فَقَدْ اسْتُخْلفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ منّي أبو بَكْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبْشرْ بالجنَّة، صَاحَبْتَ رَسُولَ الله ، فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ، وَوُلّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمنينَ، فَقَويتَ وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ، فَقَالَ: أَمَّا تَبْشيرُكَ إيَّايَ بالجَنَّة، فَلا وَالله الَّذي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ، لَوْ أَنَّ لي الدُّنْيَا بما فيهَا لافْتَدَيْتُ به منْ هَوْل مَا أَمَامي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الخَبَرَ، وَأَمَّا قَوْلكُ في أمر الْمُؤْمنينَ، فَوَالله لوَددتُ أَنَّ ذلك كَانَ كَفَافًا، لا لي وَلا عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ منْ صُحْبَة نَبيّ الله فَذَلكَ .

وقت الاغتيال

عَنْ عَمْرو بن مَيْمُونٍ، قَالَ: إنّي لَقَائمٌ مَا بَيْني وَبَيْنَ عمر إلاَّ ابْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصيبَ، وَكَانَ إذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْن، قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إذَا لَمْ يَرَ فيهنَّ خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَو النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلكَ، في الرَّكْعَة الأُولَى، حَتَّى يَجْتَمعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إلاَّ أَنْ كَبَّرَ، فَسَمعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَني، أَوْ أَكَلَني الْكَلْبُ، حينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعلْجُ بسكّينٍ ذَات طَرَفَيْن، لاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَميناً وَلا شمَالاً، إلاَّ طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، مَاتَ منْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلكَ رَجُلٌ منَ

الْمُسْلمينَ طَرَحَ عَلَيْه بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ بيَد عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحي الْمَسْجد فَإنهُمْ لاَ يَرَوْنَ، إلاَّ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله، فَصَلَّى بهمْ عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ عَوْفٍ صَلاَةً خَفيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا، قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَني؟ فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: غُلاَمُ الْمُغيرَة، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ به مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لله الَّذي لَمْ يَجْعَلْ ميتَتي بيد رَجُلٍ يَدَّعي الإسْلاَمَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحبَّان أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بالْمَدينَة، وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقيقًا، فَقَالَ: إنْ شئْتَ فَعَلْتُ، أَيْ قَتَلْنَاهُم، قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بلسَانكُمْ، وَصَلَّوْا قبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ، فَاحْتُملَ إلَى بَيْته، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصبْهُمْ مُصيبَةٌ قَبْلَ يَوْمئذٍ، فَقَائلٌ يَقُولُ: لاَ بَأْسَ، وَقَائلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْه، فَأُتيَ بنَبيذٍ فَشَربَهُ، فَخَرَجَ منْ جَوْفه، ثُمَّ أُتيَ بلَبَنٍ فَشَربَهُ، فَخَرَجَ منْ جُرْحه، فَعَرَفُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ.

ارفع ثوبك انقى لك

قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْه، وَجَاءَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْه، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشرْ يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ ببُشْرَى الله لَكَ منْ صُحْبَة رَسُول الله ، وَقَدَمٍ في الإسْلاَم مَا قَدْ عَلمتَ، ثُمَّ وَليتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، فَقَالَ: وَددْتُ أَنَّ ذَلك كَانَ كَفَافاً، لا عَلَيَّ وَلاَ لي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إذَا إزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلاَمَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإنَّهُ أَنْقَى لثَوْبك، وَأَتْقَى لرَبّكَ، يَا عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ منَ الدَّيْن، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ ستَّةً وَثَمَانينَ أَلْفًا، أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إنْ وَفَى لَهُ مَالُ آل عُمَرَ، فَأَدّه منْ أَمْوَالهمْ، وَإلا فَسَلْ في بَني عَديّ بْن كَعْبٍ، فَإن لَمْ تَف أَمْوَالُهُمْ، فَسَلْ في قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إلَى غَيْرهمْ، فَأَدّ عَنّي هَذَا الْمَالَ.

قبر عمر

تابع قائلا : انْطَلقْ إلَى عَائشَةَ أُمّ الْمُؤْمنينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْك عُمَرُ السَّلاَمَ، وَلاَ تَقُلْ أَميرُ الْمُؤْمنينَ، فَإنّي لَسْتُ الْيَوْمَ للْمُؤْمنينَ بأَميرٍ، وَقُلْ: يَسْتَأْذنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحبَيْه، فَمَضَى فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعدَةً تَبْكي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْك عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب السَّلاَمَ،

وَيَسْتَأْذنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحبَيْه، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُريدُهُ لنَفْسي، وَلأُوثرَنَّ به الْيَوْمَ عَلَى نَفْسي، فَلَمَّا أَقْبَلَ قيلَ: هَذَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، فَقَالَ: ارْفَعُوني، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إلَيْه، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذي تُحبُّ يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ، أَذنَتْ، قَالَ: الْحَمْدُ لله، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إلَيَّ منْ ذَلكَ، فَإذَا أَنَا قُبضْتُ فَاحْملُوني، ثُمَّ سَلّمْ، وَقُلْ: يَسْتَأْذنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب، فَإنْ أَذنَتْ لي فَأَدْخلُوني، وَإنْ رَدَّتْني فَرُدُّوني إلَى مَقَابر الْمُسْلمينَ.

بكاء النساء

قال : وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمنينَ حَفْصَةُ، وَالنّسَاءُ تَسيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْه، فَبَكَتْ عنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخلاً لَهُمْ، فَسَمعْنَا بُكَاءَهَا منَ الدَّاخل، فَقَالُوا: أَوْص يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ، اسْتَخْلفْ، قَال: مَا أَجدُ أَحَدًا أَحَقَّ بهَذَا الأَمْر منْ هَؤُلاَء النَّفَر، أَو الرَّهْط الَّذينَ تُوُفّيَ رَسُولُ الله وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَليًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَن، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ منَ الأَمْر شَيْءٌ، كَهَيْئَة التَّعْزيَة لَهُ، فَإن أَصَابَت الإمْرَةُ سَعْدًا، فَهُوَ ذَلك، وَإلا فَلْيَسْتَعن به أَيُّكُمْ مَا أُمّرَ، فَإني لَمْ أَعْزلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلا خيَانَةٍ،

الوصية العمرية

وَقَالَ: أُوصي الْخَليفَةَ منْ بَعْدي بالْمُهَاجرينَ الأَوَّلينَ، أَنْ يَعْرفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصيه بالأَنْصَار خَيْرًا: الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ كَرَامَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، أَنْ يُقْبَلَ منْ مُحْسنهمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسيئهمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأَنْ يُشْرَكُوا فِي الأَمْرِ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ مُحَمَّدٍ أَنْ يُوَفِّيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَلا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَاتِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأُوصيه بأَهْل الأَمْصَار خَيْرًا، فَإنهُمْ ردْءُ الإسْلام ، وَجُبَاةُ الْمَال، وَغَيظُ الْعَدُوّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ منهُمْ إلا فَضْلُهُمْ عَنْ رضَاهُمْ، وَأُوصيه بالأَعْرَاب خَيْرًا،

فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَب، وَمَادَّةُ الإِسْلاَم ، يُؤْخَذ منْ حَوَاشي أَمْوَالهمْ، وَيُرَدَّ فِي فُقَرَائهمْ، وَأُوصيه بذمَّة الله، وَذمَّة رَسُوله أَنْ يُوفَى لَهُمْ بعَهْدهمْ ، وَأَنْ يُقَاتَلَ منْ وَرَائهمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إلاَّ طَاقَتَهُمْ، فَلَمَّا قُبض خَرَجْناَ به، فَانْطَلَقْناَ نَمْشي، فَسَلَّمَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، وَقَالَ: يَسْتأْذن عُمَرُ بْنُ الْخُطَّاب، فَقَالَتْ: أَدْخلُوهُ، فَأُدْخلَ، فَوُضعَ هُنَالكَ مَعَ صَاحبَيْه. خ

أن مَالك بْنَ أَنَسٍ قالَ: اسْتأَذنَ عُمَرُ على عَائشةَ في حَياَته، فَأَذنَتْ لَهُ أَنْ يُدْفَنَ في بَيْتهَا، فَلَمَّا حَضرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: إذَا مُتُّ فَاسْتَأْذنُوهَا، فَإنْ أَذنَتْ وَإلا فَدَعُوهَا، فَإنّي أَخْشَى أَنْ تَكُونَ أَذنتْ لي لسُلْطَاني، فَلَمَّا مَاتَ أَذنَتْ لَهُمْ .

إضاعة الصلاة

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بَعْدَمَا طُعنَ، فَقَالَ: الصَّلاَةَ، فَقَالَ: نَعَمْ، لا حَظَّ في الإسْلاَم لامْرئ أَضَاعَ الصَّلاَةَ، فَصَلَّى وَالْجُرْحُ يَثْعَبُ دَمًا .

عَن ابْن عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَليٍّ ، فَسَمعْنَا الصَّيْحَةَ عَلَى عُمَرَ، قَالَ: فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْه الْبَيْتَ الَّذي هُوَ فيه، فَقَالَ: مَا هَذَا الصَّوْتُ؟، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ: سَقَاهُ الطَّبيبُ نَبيذًا فَخَرَجَ، وَسَقَاهُ لَبَنًا فَخَرَجَ، فَقَالَ: لاَ أَرَى أَنْ يُمْسي، فَمَا كُنْتُ فَاعلاً فَافْعَلْ، فَقَالَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ: وَاعُمَرَاهُ، وَكَانَ مَعَهَا نسْوَةٌ فَبَكَيْنَ مَعَهَا، فَارْتَجَّ الْبَيْتُ بُكَاءً، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهَّ لَوْ أَنَّ لِي مَا عَلَى الأَرْض منْ شَيْءٍ لافْتَدَيْتُ به منْ هَوْل الْمُطَّلَع، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللهَّ إنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ تَرَاهَا إلاَّ مقْدَارَ مَا قَالَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ إنْ كُنْتَ مَا عَلمْنَا لأَميرُ الْمُؤْمنينَ، وَسيِّدُ الْمُؤْمنينَ، تَقْضي بكتَاب اللهَّ، وَتَقْسمُ بالسَّويَّة، فَأَعْجَبَهُ قَوْلي، فَاسْتَوَى جَالسًا، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ لي بهَذَا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: فَكَفَفْتُ، فَضَرَبَ عَليٌّ كَتفي، فَقَالَ: اشْهَدْ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَشْهَدُ.

وصية عمر

عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْن قُدَامَةَ، قَالَ: حَجَجْتُ فَأَتَيْتُ الْمَدينَةَ الْعَامَ الَّذي أُصيبَ فيه عُمَرُ، قَالَ: فَخَطَبَ، فَقَالَ: إنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ ديكًا نَقَرَني نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْن وَكَانَ منْ أَمْره أَنَّهُ طُعنَ، فَأَذنَ للنَّاس عَلَيْه، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْه أَصْحَابُ النَّبيّ ، ثُمَّ أَهْلُ الْمَدينَة، ثُمَّ أَهْلُ الشَّام، ثُمَّ أَذنَ أهل الْعرَاق، فَدَخَلْتُ

فيمَنْ دَخَلَ، قَالَ: وَكَانَ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْه قَوْمٌ، أَثْنَوْا عَلَيْه وَبَكَوْا، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْه قَالَ: وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ وَالدَّمُ يَسيلُ، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: أَوْصنَا، قَالَ: وَمَا سَأَلَهُ الْوَصيَّةَ أَحَدٌ غَيْرُنَا، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بكتَاب اللهِّ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ، فَقُلْنَا: أَوْصنَا، قَالَ: أُوصيكُمْ بالْمُهَاجرينَ، فَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقلُّونَ، وَأُوصيكُمْ بالأَنْصَار، فَإِنَّهُمْ شعْبُ الإِسْلاَم الَّذي يُجَاءُ إِلَيْه، وَأُوصيكُمْ بالأَعْرَاب، فَإِنَّهُمْ أَصْلُكُمْ وَمَادَّتُكُمْ، وَأُوصيكُمْ بأَهْل ذمَّتكُمْ، فَإِنَّهُمْ عَهْدُ نَبيّكُمْ ورزْقُ عيَالكُمْ، قُومُوا عَنّي، قَالَ: فَمَا زَادَنَا عَلَى هؤلاء الْكَلمَات.

رأس عمر

عَن ابْن عُمَرَ، قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ عَلَى فَخذي في الْمَرَض الَّذي مَاتَ فيه فَقَالَ لي: ضَعْ رَأْسي عَلَى الأَرْض، فَقُلْتُ: وَمَا عَلَيْكَ كَانَ عَلَى فَخذي أَمْ عَلَى الأَرْض؟ قَالَ: ضَعْهُ عَلَى الأَرْض، قَالَ: فَوَضَعْتُهُ عَلَى الأَرْض، فَقَالَ: وَيْلي وَوَيْلُ أُمّي إنْ لَمْ يَرْحَمْني رَبّي .

عَنْ عُثْمَانَ بْن عَفَّانَ، قَالَ: أَنَا آخرُكُمْ عَهْدًا بعُمَرَ، دَخَلْتُ عَلَيْه وَرَأْسُهُ في حجْر ابْنه عَبْد اللهِّ بْن عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ خَدّي بالأَرْض، قَالَ: فَهَلْ فَخذي وَالأَرْضُ إلا سَوَاءٌ؟ قَالَ: ضَعْ خَدّي بالأَرْض لا أُمَّ لَكَ، في الثَّانيَة أَوْ في الثَّالثَة، وَسَمعْتُهُ يَقُولُ: وَيْلي وَوَيْلُ أُمّي إنْ لَمْ يَغْفر اللهُّ لي، حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ .

غسل عمر

عَنْ عَبْد اللهِّ بْن عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ غُسّلَ وَكُفّنَ وَصُلّيَ عَلَيْه، وَكَانَ شَهيدًا. عَن ابْن عُمَرَ قَالَ: صُلّيَ عَلَى عُمَرَ في مَسْجد الرَسُول. قَالَ ابنُ سَعْدٍ: وَسَأَلَ عَليُّ بنُ الْحُسَيْن سَعيدَ بْنَ الْمُسَيّب: مَنْ صَلَّى عَلَى عُمَرَ؟ قَالَ: صُهَيْبٌ. قَالَ: كَمْ كَبَّرَ عَلَيْه؟ قَالَ: أَرْبَعًا. قَالَ: أَيْنَ صُلّيَ عَلَيه ؟ قَالَ: بَيْنَ الْقَبْر وَالْمنْبَر . قَالَ ابْنُ الْمُسَيّب: نَظَرَ الْمُسْلمُونَ فَإِذَا صُهَيْبٌ يُصَلّي بهمُ الْمَكْتُوبَات بأَمْر عُمَرَ، فَقَدَّمُوهُ فَصَلَّى عَلَى عُمَرَ. وقَالَ جَابرٌ: نَزَلَ في قَبْر عُمَرَ: عُثْمَانُ، وَسَعيدُ بْنُ زَيْد بْن عَمْرو، وَصُهَيْبٌ، وَعَبْدُ اللهِّ بْنُ عُمَرَ .

أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه: ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. أمه: أورى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت وكان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له في الإسلام رقية غلاما سماه عبد الله واكتنى به.

ذكر أولاده:

وكان له من الولد عبد الرحمن بن رقية عبد الله الأصغر أمه فاختة بنت غزوان وعمرو وخالد وإبان وعمر ومريم أمهم أم عمرو بنت جندب من الازد والوليد وسعيد وأم سعيد أمهم فاطمة بنت الوليد وعبد الملك أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن وعائشة وأم إبان وأم عمرو امهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد.

مكرمات عثمان

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَشْرَفَ عُثْمَانُ ﷺ مِنْ الْقَصْرِ وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ أَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَوْمَ حِرَاءٍ إِذْ اهْتَزَّ الْجَبَلُ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ ثُمَّ قَالَ اسْكُنْ حِرَاءُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَأَنَا مَعَهُ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ قَالَ أَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ إِذْ بَعَثَنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ هَذِهِ يَدِي وَهَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ ﷺ فَبَايَعَ لِي فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ قَالَ أَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ مَنْ يُوَسِّعُ لَنَا بِهَذَا الْبَيْتِ فِي الْمَسْجِدِ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ فَابْتَعْتُهُ مِنْ مَالِي فَوَسَّعْتُ بِهِ الْمَسْجِدَ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ قَالَ وَأَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ قَالَ مَنْ يُنْفِقُ الْيَوْمَ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً فَجَهَّزْتُ نِصْفَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي قَالَ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ وَأَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رُومَةَ يُبَاعُ مَاؤُهَا ابْنَ السَّبِيلِ فَابْتَعْتُهَا مِنْ مَالِي فَأَبَحْتُهَا لِابْنِ السَّبِيلِ قَالَ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ (حم)

بئر رومة

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عُثْمَانَ ﷺ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺأَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ

تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزْتُهُمْ قَالَ فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ خ

جيش العسرة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشَ الْعُسْرَةِ قَالَ فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا مسند أحمد

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ السُّلَمِيِّ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا قَالَ ثُمَّ حَثَّ فَقَالَ عُثْمَانُ عَلَيَّ مِائَةٌ أُخْرَى بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا قَالَ ثُمَّ نَزَلَ مَرْقَاةً مِنْ الْمِنْبَرِ ثُمَّ حَثَّ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَيَّ مِائَةٌ أُخْرَى بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا قَالَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا يُحَرِّكُهَا وَأَخْرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ يَدَهُ كَالْمُتَعَجِّبِ مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا . مسند أحمد

طعام عثمان

عن شرحبيل بن مسلم أن عثمان بن عفان ﷺ كان يطعم الناس طعام الأمارة ويدخل إلى بيته فيأكل الخل والزيت . الزهد لابن حنبل

وعن يونس، أن الحسن سئل عن القائلين في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فنقول هذا أمير المؤمنين هذا أمير المؤمنين . رواه أحمد.

وعنه قال: رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس إليه ثم يجيء الرجل فيجلس إليه كأنه أحدهم.

بيع راحلة للفقراء

عن ابن عباس قال: قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاماً، قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال

لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان: ادخلوا. فدخلوا فإذا ألف وقر قد صب في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا العشرة اثني عشر، قال: قد زادوني، قالوا: العشرة أربعة عشر، قال: قد زادوني. قالوا: العشرة خمسة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادني بكل درهم عشرة، عندكم زيادة؟ قالوا: لا!! قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة

شراءه عين الماء

عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القرية بمد، فقال له رسول الله ﷺ: تبيعها بعين في الجنة؟ فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها، لا أستطيع ذلك. قال: فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال، اجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنة قال نعم. قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين – خرجه الفضائلي، وفيه دلالة على أن صاحبها كان مسلماً.

وقد ذكر أبو عمر أنها كانت ليهودي فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين، واتفق على أن يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم. قال: فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك قال: أفسدت علي ركيتي فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم.

توسيع المسجد النبوي

عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل هذا عثمان وعليه ملبة صفراء قد قنع بها رأسه قال: ههنا علي؟ قالوا: نعم – قال: ههنا طلحة؟ قالوا: نعم – قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو: أتعلمون أن رسول الله ﷺقال: من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفاً. فأتيت النبي ﷺفقلت: قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا وأجره

لك؟ قالوا فقالوا: اللهم نعم، فقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من يبتاع رومة غفر الله له. فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت قد ابتعتها قال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺنظر في وجه القوم فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له. يعني جيش العسرة - فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما؟ قالوا: اللهم نعم، قال. اللهم اشهد ثلاثاً. خرجه الدارقطني وأبو حاتم، وخرجه أحمد ولفظه - قال: انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا إذا جاءنا آت فقال: الناس من فزع في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال: فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي ابن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال: أها هنا علي؟ قالوا: نعم! قال: أها هنا الزبير؟ قالوا نعم! قال: أها هنا طلحة؟ قالوا: نعم! قال: أها هنا سعد، قالوا: نعم! قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو - ثم ذكر الحديث إلى آخره - ثم قال اللهم اشهد، ثم انصرف.

حصار عثمان

وعن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئرو رومة فقال: من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة. فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ فقالوا: اللهم نعم! قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ : من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة. فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم! فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا اللهم نعم! قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك

الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال: فركضه برجله وقال: اسكن ثبير فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين؟ قالوا: اللهم نعم! قال: الله أكبر شهدوا، ورب الكعبة: إني شهيد ثلاثاً. خرجه الترمذي وقال: حسن، وخرجه أحمد – بتغيير بعض ألفاظه وتقديم تأخير وقال: حرا مكان ثبير – وزاد: أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى المشركين أهل مكة فقال: هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع لي، فانشد له رجال، وخرجه الدار قطني وزاد في بعض طرقه: أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضا بي ورضا عني؟ قالوا: اللهم نعم! وعن قتادة قال: كانت بقعة إلى جنب المسجد فقال النبي ﷺ: من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد.

خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان.

عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺمبنياً باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل، فلم يزد أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ﷺباللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم عمر عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج . أخرجه البخاري.

إرسال عثمان لقريش

عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: اشتد البلاء على من كان في أيدي المشركين من المسلمين قال فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: يا عمر هل أنت مبلغ عني إخوانك من أسرى المسلمين؟ قال. بأبي أنت والله مالي بمكة عشيرة غيري أكثر عشيرة مني، قال فدعا عثمان فأرسل إليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساءوا له القول ثم أجازه أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف خلفه فلما قدم قال: يا ابن عم طف، قال: يا ابن عم إن لنا صاحباً لا نبتدع أمراً هو الذي يكون يعمله فتتبع أثره، قال: يا ابن عم مالي أراك متحشفا أسبل، قال وكان إزاره إلى أنصاف ساقيه، قال له عثمان: هكذا إزرة صاحبنا فلم يدع أحداً بمكة من أسرى المسلمين إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ .

جهجاه الغفاري

عن عبد الرحمن بن مهدي قال كان لعثمان شيآن ليس لأبي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف.

عن نافع أن جهجاه الغفاري تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الأكلة في رجله.

وعن أبي قلابة قال: كنت في رفقة بالشام إذ سمعت صوت رجل يقول يا ويلاه النار!! قال: فقمت إليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال: إني قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها، فقال: مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار، فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابني ما ترى ولم يبق من دعائه إلا النار قال: فقلت له بعداً لك وسحقاً، خرجهما الملاء في سيرته

المال في عهد عثمان

عن محمد بن سيرين قال: كثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم، ونخلة بألف درهم. وعن الحسن قال: كانت الأرزاق في زمن عثمان دارة والخير كثير.

من مناقب عثمان

أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين ، قدم الجابية مع عمر وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ قبل المبعث، فولدت له عبد الله، وبه كان يكنى، وبابنه عمرو.

وأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم فهاجر برقية إلى الحبشة، وخلفه النبي ﷺ عليها في غزوة بدر ليداويها في مرضها، فتوفيت بعد بدر بليال، وضرب له النبي ﷺ بسهمه من بدر وأجره، ثم زوجه بالبنت الأخرى أم كلثوم. ومات ابنه عبد الله، وله ست سنين، سنة أربع من الهجرة

وعن أبي ثور الفهمي قال: قدمت على عثمان فقال: لقد اختبأت عند ربي عشرا: إني لرابع أربعة في الإسلام، وما تعتيت ولا تمنيت، ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله ﷺ

ولا مرت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة، إلا أن لا يكون عندي فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط .

وعن الحسن قال: إنما سمي عثمان "ذا النورين"؛ لأنا لا نعلم أحدا أغلق بابه على ابنتي نبي غيره .

نسخ المصحف

وقال أنس: إن حذيفة قدم على عثمان، وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية، فاجتمع في ذلك الغزو أهل الشام وأهل العراق، فتنازعوا في القرآن حتى سمع حذيفة من اختلافهم ما يكره، فركب حتى أتى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب. ففزع لذلك عثمان فأرسل إلى حفصة أم المؤمنين: أن أرسلي بالصحف التي جمع فيها القرآن، فأرسلت إليه بها فأمر زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص وعبدالله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن إنما نزل بلسانهم. ففعلوا حتى كتبت المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل إليهم به، فذلك زمان حرقت فيه المصاحف بالنار .

الفتنة الكبرى واغتيال عثمان

وقال الواقدي: حدثني ابن جريج، وغيره عن عمرو عن جابر أن المصريين لما أقبلوا يريدون عثمان دعا عثمان محمد بن مسلمة فقال: اخرج إليهم فارددهم وأعطهم الرضا، وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس، وسودان بن حمران، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وابن البياع، فأتاهم ابن مسلمة، فلم يزل بهم حتى رجعوا، فلما كانوا بالبويب رأوا جملا عليه ميسم الصدقة، فأخذوه، فإذا غلام لعثمان، ففتشوا متاعه، فوجدوا قصبة من رصاص، فيها كتاب في جوف الإداوة في الماء. إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن أفعل بفلان كذا وبفلان كذا من القوم الذين

شرعوا في قتل عثمان، فرجع القوم ثانية، ونازلوا عثمان وحصروه.

قال الواقدي: فحدثني عبد الله بن الحارث، عن أبيه قال: أنكر عثمان أن يكون كتب ذلك الكتاب وقال: فعل ذلك بلا أمري.

كتاب مزور

وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد فذكر طرفا من الحديث، إلى أن قال: ثم رجعوا راضين، فبينما هم بالطريق ظفروا برسول إلى عامل مصر أن يصلبهم ويفعل ويفعل، فردوا إلى المدينة، فأتوا عليا فقالوا: ألم تر إلى عدو الله، فقم معنا قال: والله لا أقوم معكم قالوا: فلم كتبت إلينا ؟ قال: والله ما كتبت إليكم. فنظر بعضهم إلى بعض، وخرج علي من المدينة، فانطلقوا إلى عثمان، فقالوا: أكتبت فينا بكذا؟ فقال: إنما هما اثنان، تقيمون رجلين من المسلمين -يعني شاهدين- أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا علمت، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم. فقالوا: قد أحل الله دمك، ونقض العهد والميثاق. وحصروه في القصر.

الاتفاق

وقال ابن سيرين: إن عثمان بعث إليهم عليا فقال: تعطون كتاب الله وتعتبون من كل ما سخطتم. فأقبل معه ناس من وجوههم، فاصطلحوا على خمس: على أن المنفي يقلب، والمحروم يعطى، ويوفر الفيء، ويعدل في القسم، ويستعمل ذو الأمانة والقوة، كتبوا ذلك في كتاب، وأن يردوا ابن عامر إلى البصرة وأبا موسى إلى الكوفة . قال: ورجع أولئك إلى بلادهم وعفا عنهم قال: فتكاتبوا وتواعدوا إلى شوال، فلما كان شوال خرجوا كالحجاج حتى نزلوا بقرب المدينة، فخرج أهل مصر في أربع مائة، وأمراؤهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر الليثي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة السكوني، ومقدمهم الغافقي بن حرب العكي، ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في نحو عدد أهل مصر، فيهم زيد بن صوحان العبدي، والأشتر النخعي، وزياد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم، ومقدمهم عمرو بن الأصم.

وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة، وذريح بن عباد العبديان، وبشر بن شريح القيسي، وابن محرش الحنفي، وعليهم حرقوص بن زهير السعدي.

الاختيار

فأما أهل مصر فكانوا يشتهون عليا، وأما أهل البصرة فكانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فكانوا يشتهون الزبير، وخرجوا ولا تشك كل فرقة أن أمرها سيتم دون الأخرى، حتى كانوا من المدينة على ثلاث، فتقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب ، وتقدم ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، ونزل عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل البصرة وأهل مصر زياد بن النضر، وعبد الله بن الأصم ليكشفوا خبر المدينة، فدخلا فلقيا أزواج النبي ﷺ ، وطلحة، والزبير، وعليا، فقالا: إنما نؤم هذا البيت، ونستعفي من بعض عمالنا، واستأذنوهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى، فرجعا. فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم.

فأتى المصريون عليا وهو عسكر عند أحجار الزيت، وقد سرح ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلم على علي المصريون، وعرضوا له، فصاح بهم وطردهم، وقال: لقد علم الصالحون أنكم ملعونون، فارجعوا لا صحبكم الله، فانصرفوا، وفعل طلحة والزبير نحو ذلك.

فهدأ القوم وأظهروا أنهم راجعون إلى بلادهم، فذهب أهل المدينة إلى منازلهم، فلما ذهب القوم إلى عساكرهم كروا وبغتوا أهل المدينة ودخلوها، وضجوا بالتكبير، ونزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا، بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن.

قصة الكتاب المزور

ولزم الناس بيوتهم، فأتى علي – ﷺ – فقال: ما ردكم بعد ذهابكم؟ قالوا: وجدنا مع بريد كتابا بقتلنا. وقال الكوفيون والبصريون: نحن نمنع إخواننا وننصرهم فعلم الناس أن ذلك مكر منهم. وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم، فساروا إليه على الصعب والذلول، وبعث

معاوية إليه حبيب بن مسلمة، وبعث ابن أبي سرح معاوية بن حديج، وسار إليه من الكوفة القعقاع بن عمرو.

خطبة عثمان بالمجرمين

فلما كان يوم الجمعة صلى عثمان بالناس وخطب قال: يا هؤلاء الغزاء الله الله، فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فامحوا الخطأ بالصواب، فإن الله لا يمحو السيئ إلا بالحسن. فقام محمد بن مسلمة، فقال: أنا أشهد بذلك، فاقعده حكيم بن جبلة فقام زيد بن ثابت فقال: ابغني الكتاب. فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده وتكلم فأفظع، وثار القوم بأجمعهم، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه، فاحتمل وأدخل الدار.

وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن ينصرهم إلا ثلاثة، فإنهم كانوا يراسلونهم، وهم: محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن جعفر، وعمار بن ياسر.

قال: واستقتل أناس: منهم زيد بن ثابت، وأبو هريرة، وسعد بن مالك، والحسن بن علي، ونهضوا لنصرة عثمان، فبعث إليهم يعزم عليهم لما انصرفوا، فانصرفوا وأقبل علي حتى دخل على عثمان هو وطلحة والزبير يعودونه من صرعته، ثم رجعوا إلى منازلهم.

مناوشات مرتبة

وقال عمرو بن دينار عن جابر قال: بعثنا عثمان خمسين راكبا، وعلينا محمد بن مسلمة حتى أتينا ذا خشب، فإذا رجل معلق المصحف في عنقه، وعيناه تذرفان، والسيف بيده وهو يقول: ألا إن هذا -يعني المصحف- يأمرنا أن نضرب بهذا، يعني السيف، على ما في هذا، يعني المصحف، فقال: محمد بن مسلمة: اجلس فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبلك، فجلس فلم يزل يكلمهم حتى رجعوا.

وقال أبو الأشهب، عن الحسن قال: لقد رأيتهم تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر السماء، وإن رجلا رفع مصحفا من حجرات النبي ﷺ ثم نادى: ألم تعلموا أن محمدا قد برئ ممن فرقوا دينهم

وكانوا شيعا.

وقال سلام: سمعت الحسن، قال: خرج عثمان يوم الجمعة، فقام إليه رجل، فقال: أسألك كتاب الله. فقال: ويحك أليس معك كتاب الله! قام: ثم جاء رجل آخر فنهاه، وقام آخر، وآخر، حتى كثروا، ثم تحاصبوا حتى لم أر أديم السماء.

التشبيه بنعثل

وروى بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام، قال: بينما عثمان يخطب، فقام رجل فنال منه، فوذأته فاتذأ، فقال رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلا، فإنه من شيعته، فقلت له: لقد قلت القول العظيم في الخليفة من بعد نوح. وذأته: زجرته وقمعته.

وقالوا لعثمان "نعثلا" تشبيها له برجل مصري اسمه نعثل كان طويل اللحية، والنعثل: الذكر من الضباع، وكان عمر يشبه بنوح في الشدة.

وقال ابن عمر: بينما عثمان يخطب إذ قام إليه جهجاه الغفاري، فأخذ من يده العصا فكسرها على ركبته، فدخلت منها شظية في ركبته، فوقعت فيها الأكلة.

دفاع عثمان وحصاره

وقال غيره: ثم إنهم أحاطوا بالدار وحصروه، فقال سعد بن إبراهيم، عن أبيه: سمعت عثمان يقول: إن وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القيود فضعوهما . وقال ثمامة بن حزن القشيري: شهدت الدار وأشرف عليهم عثمان، فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم. فدعيا له، كأنهما جملان أو حماران، فقال: أنشدكما الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء عذب غير بئر رومة، قال: "من يشتريها فيكون دلوه كدلاء المسلمين، وله في الجنة خير منها". فاشتريتها، وأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من الماء المالح؟ قالا: اللهم نعم قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ : "من يشتري بقعة بخير له منها في الجنة"، فاشتريتها وزدتها في المسجد، وأنت تمنعوني اليوم أن أصلي فيها؟ قالا: اللهم نعم قال: أنشدكما الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة، فتحرك وعليه

أبو بكر وعمر وأنا فقال: "اسكن فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان". قالا: اللهم نعم فقال: الله أكبر شهدوا ورب الكعبة أني شهيد.

ورواه أبو سلمة بن عبد الرحمن بنحوه، وزاد فيه أنه جهز جيش العسرة. ثم قال: ولكن طال عليكم أمري فاستعجلتم، وأردتم خلع سربال سربلنيه الله، وإني لا أخلعه حتى أموت أو أقتل.

وعن ابن عمر، قال: فأشرف عليهم وقال: علام تقتلونني؟ فإن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل قتل نفسا". فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت رجلا ولا كفرت.

التحذير من قتله

قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف: إني لمع عثمان وهو محصور، فكنا ندخل إليه مدخلا -إذا دخل إليه الرجل- سمع كلام من على البلاط، فدخل يوما فيه وخرج إلينا وهو متغير اللون فقال: إنهم يتوعدوني بالقتل، فقلنا: يكفيكهم الله.

وقال سهل السراج، عن الحسن قال عثمان: لئن قتلوني لا يقاتلون عدوا جميعا أبدا، ولا يقتسمون فيئا جميعا أبدا، ولا يصلون جميعا أبدا.

وقال مثله عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي ليلى الكندي، وزاد فيه: ثم أرسل إلى عبد الله بن سلام فقال: ما ترى؟ فقال: الكف الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة. فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم رضي الله عنه وأرضاه.

وقال الحسن: حدثني وثاب، قال: بعثني عثمان، فدعوت له الأشتر، فقال: ما يريد الناس؟ قالك إحدى ثلاث: يخيرونك بين الخلع، وبين أن تقتص من نفسك، فإن أبيت فإنهم قاتلوك. فقال: ما كنت لخلع سربالا سربلنيه الله، وبدني ما يقوم لقصاص.

وقال حميد بن هلال: حدثنا عبد الله بن مغفل، قال: كان عبد الله بن سلام يجيء من أرض له على حمار يوم الجمعة، فلما هاجوا بعثمان قال: يا أيها الناس لا تقتلوا عثمان، واستعتبوه، فوالذي نفسي بيده ما قتلت أمة نبيها فصلح ذات بينهم حتى يهريقوا دم سبعين ألفا، وما قتلت أمة

خليفتها فيصلح الله بينهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفًا وما هلكت أمة حتى يرفعوا القرآن على السلطان: قال: فلم ينظروا فيما قال، وقتلوه، فجلس على طريق علي بن أبي طالب، فقال له: لا تأت العراق والزم منبر رسول الله، فوالذي نفسي بيده لئن تركته لا تراه أبدًا. فقال من حول علي: دعنا نقتله. قال: دعوا عبد الله بن سلام، فإنه رجل صالح.

قال عبد الله بن مغفل: كنت استأمرت عبد الله بن سلام في أرض أشتريها، فقال بعد ذلك: هذه رأس أربعين سنة، وسيكون بعدها صلح فاشترها. قيل لحميد بن هلال: كيف ترفعون القرآن على السلطان؟ قال: ألم تر إلى الخوراج كيف يتأولون القرآن على السلطان؟

موقف ابن عمر

ودخل ابن عمر على عثمان وهو محصور، فقال: ما ترى؟ قال: أرى أن تعطيهم ما سألوك من وراء عتبة بابك غير أن لا تخلع نفسك. فقال: دونك عطاءك -وكان واجدًا عليه- فقال: ليس هذا يوم ذاك. ثم خرج ابن عمر إليهم فقال: إياكم وقتل هذا الشيخ، والله لئن قتلتموه لم تحجوا البيت جميعا أبدا، ولم تجاهدوا عدوكم جميعا أبدا، ولم تقتسموا فيئكم جميعا أبدا إلا أن تجتمع الأجساد والأهواء مختلفة، ولقد رأيتنا وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. رواه عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، عن ابن عمر.

أهل الحصار

وعن أبي جعفر القارئ، قال: كان المصريون الذين حصروا عثمان ستة مائة: رأسهم كنانة بن بشر، وابن عديس البلوي، وعمرو بن الحمق، والذين قدموا من الكوفة مائتين، رأسهم الأشتر النخعي، والذين قدموا من البصرة مائة، رأسهم حكيم بن جبلة، وكانوا يدا واحدة في الشر، وكانت حثالة من الناس قد ضووا إليهم، وكان أصحاب النبي ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة وظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله، فلما قتل ندموا على ما ضيعوا في أمره، ولعمري لو قاموا أو قام بعضهم فحثا في وجوه أولئك التراب لانصرفوا خاسئين.

عن ابن سيرين قال: انطلق الحسن والحسين وابن عمر، ومروان، وابن الزبير، كلهم شاك

السلاح، حتى دخلوا على عثمان، فقال: أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم، فقال ابن الزبير ومروان: نحن نعزم على أنفسنا أن لا نبرح .

عثمان يستعد للاستشهاد

قال: أعتق عثمان عشرين مملوكا ثم دعا بسراويل، فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة، وأبا بكر، وعمر، فقال: "اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة". ثم نشر المصحف بين يديه، فقتل وهو بين يديه .

عن ابن عمر: أصبح عثمان وحدث الناس قال: رأيت ﷺ الليلة في المنام، فقال: "أفطر عندنا غدًا"، فأصبح صائما، وقتل من يومه

الدخول الغادر

عن الحسن: أنبأني وثاب مولى عثمان قال: جاء رويجل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع، فجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلا، فدخل حتى انتهى إلى عثمان، فأخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، فقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كتبك. فقال: أرسل لحيتي يا ابن أخي. قال: ثم أرأيته استعدى رجلا من القوم عليه يعينه، فقام إلى عثمان بمشقص، حتى وجأ به في رأسه ثم تعاوروا عليه حتى قتلوه .

وعن ريطة مولاة أسامة قالت: كنت في الدار، إذ دخلوا، فجاء محمد فأخذ بلحية عثمان فهزها، فقال: يا ابن أخي دع لحيتي فإنك لتجذب ما يعز على أبيك أن تؤذيها. فرأيته كأنه استحيى، فقام، فجعل بطرف ثوبه هكذا: ألا ارجعوا ألا ارجعوا. قالت: وجاء رجل من خلف عثمان بسعفة رطبة، فضرب بها جبهته فرأيت الدم يسيل، وهو يمسحه ويقول: "اللهم لا يطلب بدمي غيرك"، وجاء آخر فضربه بالسيف على صدره فأقعصه، وتعاوروه بأسيافهم، فرأيتهم ينتهبون بيته.

وقال مجالد، عن الشعبي قال: جاء رجل من تجيب من المصريين، والناس حول عثمان، فاستل سيفه، ثم قال: أفرجوا، ففرجوا له، فوضع ذباب سيفه في بطن عثمان، فأمسكت نائلة بنت

الفرافصة زوجة عثمان السيف لتمنع عنه، فحز السيف أصابعها. وقيل: الذي قتله رجل يقال له: حمار.

موقف محمد بن أبي بكر

وقال الواقدي: أن محمد بن أبي بكر تسور من دار عمرو بن حزم على عثمان، ومعه كنانة بن بشر، وسودان، وعمرو بن الحمق، فوجدوه عند نائلة يقرأ في المصحف، فتقدمهم محمد، فأخذ بلحيته، وقال: يا نعثل قد أخزاك الله فقال: لست بنعثل ولكنني عبد الله، وأمير المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان قال: يا ابن أخي دع لحيتي، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت. فقال: ما يراد بك أشد من قبضتي، وطعن جنبه بمشقص، ورفع كنانة مشاقص فوجأ بها في أذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف، قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت ابن أبي عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه بعمود حديد، وضربه سودان المرادي فقتله، ووثب عليه عمرو بن الحمق، وبه رمق، وطعنه تسع طعنات، وقال: ثلاث لله، وست لما في نفسي عليه.

وعن المغيرة قال: حصروه اثنين وعشرين يوما، ثم أحرقوا الباب، فخرج من في الدار.

وصف الغدر

وقال سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فأهوى إليه بالسيف، فاتقاه بيده فقطعها، فقال: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، فخنقه قبل أن يضرب بالسيف، قال: فوالله ما رأيت شيئا ألين من حلقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردد في جسده.

وعن الزهري قال: قتل عند صلاة العصر، وشد عبد لعثمان على كنانة بن بشر فقتله، وشد سودان على العبد فقتله.

وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد، قال: ضربوه فجرى الدم على المصحف على: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٣٧] .

وقال عمران بن حدير، إلا يكن عبد الله بن شقيق حدثني: أن أول قطرة قطرت من دمه على: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ} فإن أبا حريث ذكر أنه ذهب وهو وسهيل المرى، فأخرجوا إليه المصحف، فإذا قطرة الدم على {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ} قال: فإنها في المصحف ما حكت.

رواية سعيد بن المسيب للجريمة

عن الزهري: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ قال: قتل مظلوما، ومن خذله كان معذورا، ومن قتله كان ظالما، وإنه لما استخلف كره ذلك نفر من الصحابة؛ لأنه كان يحب قومه ويوليهم، فكان يكون منهم ما تنكره الصحابة فيستعتب فيهم، فلا يعزلهم، فلما كان في الست الحجيج الأواخر استأثر ببني عمه فولاهم وما أشرك معهم، فولى عبد الله بن أبي سرح مصر، فمكث عليها، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه. وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى ابن مسعود وأبي ذر وعمار فحنق عليه قومهم، وجاء المصريون يشكون ابن أبي سرح، فكتب إليه يتهدده فأبى أن يقبل، وضرب بعض من أتاه ممن شكاه فقتله.

فخرج من أهل مصر سبع مائة رجل، فنزلوا المسجد، وشكوا إلى الصحابة ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة تقول له: أنصفهم من عاملك، ودخل عليه علي، وكان متكلم القوم، فقال: إنما يسألونك رجلا مكان رجل، وقد ادعوا قبله دما، فاعزله، واقض بينهم فقال: اختاروا رجلا أوله فأشاروا عليه بمحمد بن أبي بكر، فكتب عهده، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح. فلما كان محمد على مسيرة ثلاث من المدينة، إذا هم بغلام أسود على بعير مسرعا فسألوه فقال: وجهني أمير المؤمنين إلى عامل مصر، فقالوا له: هذا عامل أهل مصر، وجاؤوا به إلى محمد، وفتشوه فوجدوا إداوته تتقلقل، فشقوها، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح، فجمع محمد من عنده من الصحابة، ثم فك الكتاب، فإذا فيه: إذا أتاك محمد، وفلان، وفلان فاستحل

قتلهم، وأبطل كتابه، واثبت على عملك. فلما قرأوا الكتاب رجعوا إلى المدينة، وجمعوا طلحة، وعليا، والزبير، وسعدا، وفضوا الكتاب، فلم يبق أحد إلا حنق على عثمان، وزاد ذلك غضبا وحنقا أعوان أبي ذر، وابن مسعود، وعمار.

وحاصر أولئك عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة، والزبير، وعمار، ثم دخل على عثمان، ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال: هذا الغلام والبعير لك؟ قال: نعم، قال: فهذا كتابك؟ فحلف أنه ما كتبه ولا أمر به، قال: فالخاتم خاتمك؟ قال: نعم فقال: كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به! وعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفع إليهم مروان، فأبى وكان عنده في الدار، فخرجوا من عنده غضابا، وشكوا في أمره، وعلموا أنه لا يحلف بباطل ولزموا بيوتهم. وحاصره أولئك حتى منعوه الماء، فأشرف يوما، فقال: أفيكم علي؟ قالوا: لا قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا فسكت، ثم قال: ألا أحد يسقينا ماء. فبلغ ذلك عليا، فبعث إليه بثلاث قرب فجرح في سببها جماعة حتى وصلت إليه، وبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما عثمان، فلا ندع أحدا يصل إليه.

وبعث إليه الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من الصحابة أبناءهم، يمنعون الناس منه، ويسألونه إخراج مروان، فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر، ورمى الناس عثمان بالسهام، حتى خضب الحسن بالدماء على بابه، وأصاب مروان سهم، وخضب محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي، فخشي محمد أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن، فاتفق هو وصاحباه، وتسوروا من دار، حتى دخلوا عليه، ولا يعلم أحد من أحل الدار؛ لأنهم كانوا فوق البيوت، ولم يكن مع عثمان إلا امرأته. فدخل محمد فأخذ بلحيته، قال: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده، ووثب الرجلان عليه فقتلاه، وهربوا من حيث دخلوا، ثم صرخت المرأة، فلم يسمع صراخها لما في الدار من الجلبة، فصعدت إلى الناس وأخبرتهم، فدخل الحسن والحسين وغيرهما فوجوده مذبوحا.، وبلغ عليا وطلحة والزبير الخبر، فخرجوا -وقد ذهبت عقولهم- ودخلوا فرأوه مذبوحا، وقال علي: كيف قتل وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين،

وشتم ابن الزبير، وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله. فجاء الناس يهرعون إليه ليبايعوه، قال: ليس ذاك إليكم، إنما ذاك إلى أهل بدر، فمن رضوه فهو خليفة. فلم يبق أحد من البدريين إلا أتى عليا، فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، وسعد بيده، ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر، فكان أول من صعد إليه طلحة، فبايعه بيده، ثم بايعه الزبير وسعد والصحابة جميعا، ثم نزل فدعا الناس، وطلب مروان، فهرب منه هو وأقاربه.

وخرجت عائشة باكية تقول: قتل عثمان، وجاء علي إلى امرأة عثمان، فقال: من قتله؟ قالت: لا أدري، وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فسأله علي، فقال: تكذب، قد والله دخلت عليه، وأنا أريد قتله، فذكر لي أبي، فقمت وأنا تائب إلى الله والله ما قتلته ولا أمسكته، فقالت: صدق، ولكنه أدخل اللذين قتلاه.

قميص عثمان في الشام

ثم أتاه النعمان بن بشير (يعني إلى معاوية حاكم الشام)، معه القميص الذي قتلوه فيه، فيه الدماء وأصابع امرأته نائلة، قد قطعوها بضربة سيف، فرجعوا، فنصب معاوية القميص على منبر دمشق، والأصابع معلقة فيه، وآلى رجال من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمسون الغسل إلا من حلم، ولا ينامون على فراش حتى يقتلوا قتلة عثمان، أو تفنى أرواحهم، وبكوه سنة .

وقال محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده قال: اجتمعنا في دار مخرمة للبيعة بعد قتل عثمان، فقال أبو جهم بن حذيفة: أما من بايعنا منكم فلا يحول بيننا وبين قصاص. فقال عمار: أما دم عثمان فلا فقال: يا ابن سمية، أتقتص من جلدات جلدتهن، ولا تقتص من دم عثمان! فتفرقوا يومئذ عن غير بيعة.

مال عثمان المنهوب

عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم، وخمسون ومائة ألف دينار، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات بقيمة مائتي ألف دينار.

قتلة عثمان

عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أن الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جنوا.

عن ابن عباس سمع عليا يقول: والله ما قتلت -يعني عثمان- ولا أمرت، ولكن غلبت، يقول ذلك ثلاثا. وجاء نحوه عن علي من طرق، وجاء عنه أنه لعن قتلة عثمان.

وقال أبو معشر السندي: قتل لثماني عشرة خلت من ذي الحجة، يوم الجمعة. زاد غيره فقال: بعد العصر، ودفن بالبقيع بين العشاءين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو الصحيح.

وقيل: عاش ستا وثمانين سنة

وعن عبد الله بن فروخ، قال: شهدته ودفن في ثيابه بدمائه، ولم يغسل. "زيادات المسند". وقيل: صلى عليه مروان، ولم يغسل ، وجاء من رواية الواقدي: أن نائلة خرجت وقد شقت جيبها وهي تصرخ، ومعها سراج، فقال جبير بن مطعم: اطفئي السراج لا يفطن بنا، فقد رأيت الغوغاء. ثم انتهوا إلى البقيع، فصلى عليه جبير بن مطعم، وخلفه أبو جهم بن حذيفة، ونيار بن مكرم، وزوجتا عثمان نائلة، وأم البنين، وهما دلتاه في حفرته على الرجال الذين نزلوا في قبره ولحدوا له وغيبوا قبره وتفرقوا. ويروى أن جبير بن مطعم صلى عليه في ستة عشرة رجلا والأول أثبت. وروي أن نائلة بنت الفرافصة كانت مليحة الثغر، فكسرت ثناياها بحجر، وقالت: والله لا يجتليكن أحد بعد عثمان، فلما قدمت على معاوية الشام، خطبها فأبت .

مرثيتان

وعن الشعبي قال: ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك:

فَكَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ ... وَأَيْقَنَ أَنَّ الله ليس بغافل

وقال لأهل الدار: لا تقتلوهم ... عَفَا اللهُ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ لَمْ يُقَاتِلِ

فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ الـ ... ـعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ

وَكَيْفَ رَأَيْتَ الخَيْرَ أَدْبَرَ بعده ... عن الناس إدبار النعام الجوافل

ورثاه حسان بن ثابت بقوله:

من سره الموت صرفا لا مزاج له فليأت مأدبة في دار عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
صبرا فدى لكم أمي وما ولدت قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا
ليسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمانا

تبرئة عثمان من كتاب العواصم من القواصم

قاصمة : المظالم والمناكير التي ادعوها على عثمان

قالوا متعلقين برواية كذابين: جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير، منها:

١ – ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه.

٢ – ولابن مسعود حتى كسر أضلاعه، ومنعه عطاءه.

٣ – وابتدع في جمع القرآن وتأليفه، وفي حرق المصاحف.

٤ – وحمى الحمى.

٥ – وأجلى أبا ذكر إلى الربذة.

٦ – وأخرج من الشام أبا الدرداء.

٧ – ورَدَّ الحكم بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٨ – وأبطل سنة القصر في الصلوات في السفر

٩ – ١٢ – وولَّى معاوية، "وعبد الله بن عامر بن كريز ، ومروان، وولَّى الوليد بن عقبة، وهو فاسق ليس من أهل الولاية.

١٣ – وأعطى مروان خمس أفريقية.

١٤ – وكان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا

١٥ – وعلا على درجة رسول الله ﷺ، وقد انحط عنها أبو بكر وعمر.

١٦- ولم يحضر بدرًا، وانهزم يوم أحد، وغاب عن بيعة الرضوان.

١٧- ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان "الذي أعطى السكين إلى أبي لؤلؤة، وحرضه على قتل عمر حتى قتله".

١٨- وكتب مع عبده على [جهله] كتابا إلى ابن أبي سرح في قتل من ذكر فيه

بيان بطلان هذه الدعاوى سندا ومتنا

١-٢ وأما ضربه لعمار وابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار إفك مثله، ولو فتق أمعاءه ما عاش أبدا .

الموقف من ابن مسعود

قالوا : قول عبد الله بن مسعود لما بويع عثمان: (بايعنا خيرنا ولم نأل) ويروى (ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل) وعند ولاية عثمان كان ابن مسعود واليا لعمر على أموال الكوفة، وسعد بن أبي وقاص واليا على صلاتها وحربها، فاختلف سعد وابن مسعود على قرض استقرضه سعد ، فعزل عثمان سعدا وأبقى ابن مسعود. وإلى هنا لا يوجد بين ابن مسعود وخليفته إلا الصفو. فلما عزم عثمان على تعميم مصحف واحد في العالم الإسلامي يجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أنه هو المصحف الكامل الموافق لآخر عرضة عرض بها كتاب الله ﷻ على رسوله ﷺ قبل وفاته، كان ابن مسعود يود لو أن كتابة المصحف نيطت به، وكان يود أيضا لو يبقى مصحفه الذي كان يكتبه لنفسه فيما مضى. فجاء عمل عثمان على خلاف ما كان يوده ابن مسعود في الحالتين: أما في اختيار عثمان زيد بن ثابت لكتابة المصحف الموحد فلأن أبا بكر وعمر اختاراه قبل ذلك لهذا العمل في خلافة أبي بكر، بل إن أبا بكر وعمر اختارا زيد بن ثابت في البداية لأنه هو الذي حفظ العرضة الأخيرة لكتاب الله على الرسول صلوات الله عليه قبيل وفاته، فكان عثمان على حق في هذا، وهو يعلم - كما يعلم سائر الصحابة - مكانة ابن مسعود وعلمه وصدق إيمانه. ثم إن عثمان كان على حق أيضا في غسل المصاحف الأخرى كلها ومنها مصحف ابن مسعود، لأن توحيد كتابة المصحف على أكمل ما كان في استطاعة البشر هو من أعظم أعمال عثمان بإجماع

الصحابة، وكان جمهور الصحابة في كل ذلك مع عثمان على ابن مسعود (انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وعلى كل حال فإن عثمان لم يضرب ابن مسعود ولم يمنعه عطاءه، وبقي يعرف له قدره كما بقي ابن مسعود على طاعته لإمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين وقت البيعة

قضية عمار

عن سعيد بن المسيب أنه كان بين عمار وعباس بن عتبة بن أبي لهب خلاف حمل عثمان على أن يؤدبهما عليه بالضرب. قلت: وهذا مما يفعله ولي الأمر في مثل هذه الأحوال قبل عثمان وبعده، وكم فعل عمر مثل ذلك بأمثال عمار ومن هم خير من عمار بما له من حق الولاية على المسلمين، ولما نظم السبأيون حركة الإشاعات، وصاروا يرسلون الكتب من كل مصر إلى الأمصار الأخرى بالأخبار الكاذبة، فأشار الصحابة على عثمان بأن يبعث رجالًا ممن يثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليه بحقيقة الحال، تناسى عثمان ما كان بينه وبين عمار وأرسله إلى مصر؛ ليكون موضع ثقته في كشف حالها، فأبطأ عمار في مصر، والتف به السبأيون؛ ليستميلوه إليهم، فتدارك عثمان وعامله في مصر هذا الأمر وجيء بعمار إلى المدينة مكرمًا، وعاتبه عثمان لما قدم عليه فقال له على ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق : يا أبا اليقظان قذفت ابن أبي لهب أن قذفك، وغضبت علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه، اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي، أخرج عني يا عمار فخرج، فكان إذا لقي العوام نضح عن نفسه وانتفى من ذلك، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك وأظهر الندم، فلامه الناس وهجروه وكرهوه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة: وعثمان أفضل من كل من تكلم فيه، وهو أفضل من ابن مسعود، وعمار، وأبي ذر، ومن غيرهم من وجوه كثيرة، كما ثبت ذلك بالدلائل، فليس جعل الكلام المفضول قادحًا في الفاضل بأولى من العكس. وكذلك ما نقل من تكلم عمار في عثمان، وقول الحسن فيه "أي في عمار". نقل أن عمارًا قال: لقد كفر عثمان كفرة صلعاء، فأنكر الحسن بن علي ذلك عليه، وكذلك علي وقال له: "يا عمار،

أتكفر برب أمن به عثمان؟ " قال ابن تيمية: وقد تبين من ذلك أن الرجل المؤمن الذي هو ولي الله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو ولي الله، ويكون مخطئًا في هذا الاعتقاد ولا يقدح هذا في إيمان واحد منهما وولايته، كما ثبت في الصحيح أن أسيد بن حضير قال لسعد بن عبادة بحضرة النبي ﷺ : "إنك منافق تجادل عن المنافقين"، وكما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة: "دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق"، فقال ﷺ : "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" فعمر أفضل من عمار، وعثمان أفضل من حاطب بن أبي بلتعة، بدرجات كثيرة، ... ثم قال شيخ الإسلام: وفي الجملة، فإذا قيل أن عثمان ضرب ابن مسعود أو عمارًا فهذا لا يقدح في أحد منهم، فإنَّا نشهد أن الثلاثة في الجنة، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين، وأن ولي الله قد يصدر عنه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية، فكيف بالتعزير، وقد ضرب عمر بن الخطاب أبي بن كعب بالدرة لما رأى الناس يمشون خلفه وقال: "هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع".

جمع القرآن

٣- وأما جمع القرآن، فتلك حسنته العظمى، وخصلته الكبرى، وإن كان وجدها كاملة، لكنه أظهره ورَدَّ الناس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه حسبما بينَّا في كتب القرآن وغيرها . فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر، حتى قدم حذيفة بن اليمان على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القُرشيين الثلاثة: " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم "

ففعلوا.

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمانُ الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أُفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يُحرق ، وأما ما روي أنه حرّقها أو خرّقها وكلاهما جائز إذا كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما ليس من القرآن، أو ما نسخ منه، أو على غير نظمه، فقد سلّم في ذلك الصحابة كلهم: إلا أنه روي عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة فقال: " أما بعد، فإن الله قال {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} وإني غالٌّ مصحفي، فمن استطاع منكم أن يغل مصحفه فليفعل ". وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه، وأن يثبت ما يعلم فيه. فلما لم يُفعل ذلك له قال ما قال، فأكرهه عثمان على رفع مصحفه، ومحا رسومه فلم تثبت له قراءة أبدا، ونصر الله عثمان والحق بمحوها من الأرض .

الحمى في الاسلام

٤ – وأما الحِمى، فكان قديما فيقال إن عثمان زاد فيه لمازادت الرعية. وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة.

أبو ذر ومسيره إلى الربذة

٥ – وأما نفيُه أبا ذرّ إلى الرَّبذة فلم يفعل كان أبو ذر زاهدا، وكان يقرّع عمال عثمان، ويتلو عليهم {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم. قال ابن عمر وغيره من الصحابة: إن ما أديت زكاته فليس بكنز فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام فخرج إلى المدينة، فاجتمع إليه الناس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عثمان: " لو اعتزلتَ ". معناه: إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس، فإن للخلطة شروطا وللعزلة مثلها ومن كان على طريقة أبي ذرّ فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويسلِّم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الربذة زاهدا فاضلا، وترك جلة فضلاء، وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمكن لجميع الخلق، فلو

كانوا عليها لهلكوا فسبحان مرتب المنازل.

ومن العجب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر، فقد رُوي أن عمر بن الخطاب ﷺ سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استُشهد، فأطلقهم عثمان، وكان سجنهم لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ .

ووقع بين أبي ذر ومعاوية كلام، وكان أبو ذر يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عمر، فأعلم معاوية بذلك عثمان، وخشي من العامة أن تثور منهم فتنة، فإن أبا ذر كان يحملهم على التزهد وأمور لا يحتملها الناس كلهم، وإنما هي مخصوصة ببعضهم، فكتب إليه عثمان أن يَقدم المدينة، فلما قدم اجتمع إليه الناس، فقال لعثمان: أريد الربذة. فقال له: افعل. فاعتزل. ولم يكن يصلح له إلا ذلك لطريقته .

عثمان وأبو الدرداء

٦ – ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا لهم فلما اشتد في الحق، وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه فخرج إلى المدينة.

وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال وأبو الدرداء وأبو ذر بريئان من عاب، وعثمان بريء أعظم براءة وأكثر نزاهة، فمن روى أنه نفى وروى سببا فهو كله باطل.

رد الحكم

٧ – وأما ردّ الحكم فلم يصحّ ، وقال علماؤنا في جوابه: قد كان أذن له فيه رسول الله ﷺ وقال أي عثمان لأبي بكر وعمر، فقالا له: إن كان معك شهيد رددناه، فلما ولي قضى بعلمه في رده، وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله ﷺ ولو كان أباه، ولا لينقض حكمه .

ترك القصر

٨ – وأما ترك القصر فاجتهاد، إذ سمع أن الناس افتتنوا بالقصر وفعلوا ذلك في منازلهم، فرأى أن السُّنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة، فتركها خوف الذريعة . مع أن جماعة من العلماء قالوا:

إن المسافر مخيّر بين القصر والإتمام، واختلف في ذلك الصحابة .

معاوية ومكانته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان

٩ – وأما معاوية فعمر ولاه، وجمع له الشامات كلها، وأقرّه عثمان بل إنما ولاه أبو بكر الصديق ﷺ لأنه ولى أخاه يزيد، واستخلفه يزيد، فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له، فتعلق عثمان بعمر وأقرّه. فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها (١) . . . ولن يأتي أحد مثلها أبدا بعدها .

تولية عثمان عبد الله بن عامر بن كريز

١٠ – وأما عبد الله بن عامر بن كُريز فولاه – كما قال لأنه كريم العمّات والخالات ، هو عبشمي الآباء، هاشمي الخئولة. فإن. . . أروى بنت كريز أمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ افتتح خراسان كلها، وأطراف فارس، وسجستان، وكرمان حتى بلغ أعمال غزنة، وقضى على يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس.

تولية عثمان الوليد بن عقبة

١١ – وأما تولية الوليد بن عقبة فإن الناس – على فساد النيات – أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات. فذكر الافترائيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به. قال عثمان: ما وليت الوليد لأنه أخي وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه. وسيأتي بيانه إن شاء الله ، والولايةُ اجتهاد وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة .

* قد يظن من لا يعرف صدر هذه الأمة أن أمير المؤمنين عثمان جاء بالوليد بن عقبة من عرض الطريق فولاه الكوفة. أما الذين أنعم الله عليهم بنعمة الأنس بأحوال ذلك العصر وأهله فيعلمون أن دولة الإسلام الأولى في خلافة أبي بكر تلقفت هذا الشاب الماضي العزيمة الرضيّ الخلق الصادق الإيمان فاستعملت مواهبه في سبيل الله إلى أن توفي أبو بكر، وأول عمل له في خلافة أبي بكر أنه كان موضع السر في الرسائل الحربية التي دارت بين الخليفة وقائده خالد بن الوليد في وقعة المذار مع الفرس سنة ١٢ (الطبري) ، ثم وجهه مددا إلى قائده عياض بن غنم

الفهري . وفي سنة ١٣ كان الوليد يلي لأبي بكر صدقات قضاعة، ثم لما عزم الصديق على فتح الشام كان الوليد عنده بمنزلة عمرو بن العاص في الحرمة والثقة والكرامة، فكتب إلى عمرو بن العاص وإلى الوليد بن عقبة يدعوهما لقيادة فيالق الجهاد، فسار ابن العاص بلواء الإسلام نحو فلسطين، وسار الوليد بن عقبة قائدا إلى شرق الأردن ، ثم رأينا الوليد في سنة ١٥ أميرا على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة يحمي ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم، فكانت تحت قيادته ربيعة وتنوخ مسلمهم وكافرهم. وانتهز الوليد بن عقبة فرصة ولايته وقيادته على هذه الجهة التي كانت لا تزال مليئة بنصارى القبائل العربية فكان - مع جهاده الحربي وعمله الإداري - داعيا إلى الله يستعمل جميع أساليب الحكمة والموعظة الحسنة لحمل نصارى إياد وتغلب على أن يكونوا مسلمين كسائر العرب. وهربت منه إياد إلى الأناضول وهو تحت حكم البيزنطيين، فحمل الوليدُ خليفته عمرَ على كتابة كتاب تهديد إلى قيصر القسطنطينية بأن يردهم إلى حدود الدولة الإسلامية، حاولت تغلب أن تتمرد على الوليد في نشره الدعوة الإسلامية بين شبانها وأطفالها، فغضب غضبته المضرية المؤيدة بالإيمان الإسلامي، وقال فيهم كلمته المشهورة:

إذا ما عصبتُ الرأسَ مني بمشوذ ... فغيّكِ مني تغلب ابنة وائل

وبلغت هذه الكلمة عمر، فخاف أن يبطش قائده الشاب بنصارى تغلب فيفلت من يده زمامهم في الوقت الذي يحاربون فيه مع المسلمين حمية للعروبة، فكف عنهم يد الوليد ونحاه عن منطقتهم. وبهذا الماضي المجيد جاء الوليد في خلافة عثمان فتولى الكوفة له، وكان من خير ولاتها عدلا ورفقا وإحسانا، وكانت جيوشه مدة ولايته على الكوفة تسير في آفاق الشرق فاتحة ظافرة موفقة .

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقا في قوله {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} فإنها - في قولهم - نزلت فيه، أرسله النبي ﷺ إلى بني المُصطلق، فأخبر عنهم أنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله ﷺ إليهم خالد بن الوليد فتثبت في أمرهم فبين بطلان

قوله. وقد اختُلف فيه، فقيل: نزلت في ذلك وقيل: في علي والوليد في قصة أخرى، وقيل: إن الوليد سبق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ فمسح رؤوسهم وبرك عليهم، إلا هو فقال: إنه كان على رأسي خَلُوق، فامتنع ﷺ من مسه فمن يكون في مثل هذه السن يُرسل مصدقا؟ ! وبهذا الاختلاف يسقط

عدالة مروان

١٢ – وأما قول القائلين في مروان والوليد فشديد عليهم، وحكمهم عليهما بالفسق فسقٌ منهم. مروان رجل عدل، من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين. أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه . وأما التابعون فأصحابه في السن، وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين . وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته والتلفت إلى فتواه، والانقياد إلى روايته وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم.

إعطاؤه خمس إفريقية لواحد

١٣ – وأما إعطاؤه خُمس إفريقية لواحد فلم يصح على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس، وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده، وأن إعطاءه لواحد جائز، وقد بينا ذلك في مواضعه .

عثمان لم يضرب أحدا بالعصا

١٤ – وأما قولهم إنه ضرب بالعصا، فما سمعته ممن أطاع أو عصى، وإنما هو باطل يُحكى، وزُور يُنثى (أذاعه وأظهر) فيا لله وللنهى.

علوه على منبر رسول الله ﷺ

١٥ – وأما علوه على درجة رسول الله ﷺ، فما سمعته ممن فيه تقية. وإنما هي إشاعة منكر، ليُروى ويُذكر، فيتغيّر قلب من يتغير، قال علماؤنا: ولو صح ذلك فما في هذا ما يُحل دمه. ولا يخلو أن يكون ذلك حقا فلم تنكره الصحابة عليه، إذ رأت جوازه ابتداء أو لسبب اقتضى ذلك. وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام.

١٦ - وأما انهزامه يوم حنين، وفراره يوم أحد، ومغيبه عن بدر وبيعة الرضوان، فقد بين عبد الله بن عمر وجه الحكم في شأن البيعة وبدر وأحد. وأما يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله ﷺ . ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح، وإنما هي أقوال: منها أنه ما بقي معه إلا العباس وابناه عبد الله وقُثَم، فناهيك بهذا الاختلاف، وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة، وقد عفا الله عنه ورسوله، فلا يحل ذكرُ ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون، أخرج البخاري جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان، فذكر عن محاسن عمله وقال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفك! ثم سأله عن علي، فذكر محاسن عمله وقال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك! انطلق فاجهد عليّ جهدَك. وقد تقدم في حديث: «بُني الإسلام على خمس» زيادة فيه للبخاري في علي وعثمان . وقد أخرج البخاري أيضا من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت، فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني عنه. هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد: قال؟ نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر! قال ابن عمر، تعال أبين لك. أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: " هذه يد عثمان " فضرب بها على يده فقال: " هذه لعثمان ". ثم قال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك .

مؤاخذتهم عثمان بأنه لم يقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان

١٧ - وأما امتناعه عن قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان، فإن ذلك باطل. فإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون، والأمر في أوله وقد قيل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر، وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد، ولعل عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقا، لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله ، وأيضا فإن أحدا لم يقم بطلبه. وكيف يصح مع هذه الاحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح؟

تحقيق علمي عن الكتاب المنسوب لعثمان

١٨ - وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع راكب، أو مع غلامه - ولم يقل أحد قط إنه كان غلامه - إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح يأمره بقتل حامليه فقد قال لهم عثمان: إما أن تقيموا شاهدين على ذلك، وإلا فيميني أني ما كتبت ولا أمرت . وقد يكتب على لسان الرجل، ويضرب على خطه، وينقش على خاتمه . فقالوا لتسلم لنا مروان. فقال: لا أفعل. ولو سلمه لكان ظالما ؛ وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه، فما ثبت كان هو منفذه وآخذه والممكن لمن يأخذه بالحق. ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلا عن قتله.

واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أسلمت وهاجرت ويكنى أبا الحسن وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين ويقال تسع ويقال عشر ويقال خمس عشرة وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم خلفه في أهله وكان غزير العلم

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر وعبيد الله قتله المختار وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس عمر الأكبر ورقية أمهما الصهباء سبية ومحمد الأوسط أمه أمامة بنت أبي العاص وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة وأم هانيء وميمونه وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر وجمانة ونفيسة وأم سلمة وهن لأمهات شتى وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة ، فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام

الراية يوم خيبر

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ . ق

حب وبغض علي

عَنْ زِرّ بْن حُبَيْشٍ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ﷺ وَاللهِّ إِنَّهُ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِّ ﷺ أَنَّهُ لَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ وَلَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ . مسند أحمد م

اهتمامه بالصلاة

كان أمير المؤمنين علي ﷺ شديد الاهتمام بأمر الصلاة، فقد كان يمر في الطريق مناديًا: الصلاة، الصلاة، كان يوقظ بذلك الناس لصلاة الفجر، يحدثنا الحسن ﷺ عن خروجه اليوم الذي طعن فيه من بيته حيث يقول: فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس! الصلاة الصلاة. وكذلك كان يصنع كل يوم، ومعه درته، فاعترضه الرجلان، فضربه ابن ملجم على دماغه

التحقيق في قضية

عندما تولى علي ﷺ أمر الخلافة كانت وظيفة الشرطة إحدى الوظائف المهمة المعروفة في الدولة، والقصص والآثار التي تحدثت عن دور الشرطة في عهد علي ﷺ كثيرة منها، ما رواه أصبغ بن نباته، أن شابًا شكا إلى علي بن أبي طالب ﷺ نفرًا، فقال: إنّ هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر فعادوا ولم يعد أبي فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله: فقالوا: ما ترك شيئًا، وكان معه مال كثير، وترافعنا إلى شريح، فاستحلفهم وخلّى سبيلهم، فدعا عليّ بالشرطة، فوكّل بكلّ رجل رجلين، وأوصاهم ألا يمكنوا بعضهم يدنو من بعض، ولا يمكنوا أحدًا يكلمهم، ودعا كاتبه، ودعا أحدهم، فقال: أخبرني عن أبي هذا الفتى، أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟ وبأي علة مات؟ وكيف أصيب بماله؟ وسأله عمَّن غسله ودفنه، ومن تولى الصلاة عليه، وأين دفن، ونحو ذلك، والكاتب يكتب، فكبر عليّ، وكبَّر الحاضرون والمتهمون لا علم لهم إلا أنهم ظنّوا أن صاحبهم قد أقرّ عليهم، ثم دعا آخر بعد أن غيب الأول عن مجلسه ، فسأله كما سأل صاحبه، ثم الآخر كذلك، حتى عرف ما عند الجميع، فوجد كل واحد منهم يخبر بضدّ ما أخبر به صاحب ه، ثم أمر بردّ الأول فقال: يا عدو الله، قد عرفت عنادك وكذبك بما سمعت من أصحابك، وما ينجيك من العقوبة إلا الصدق، ثم أمر به إلى

السجن، وكبّر وكبّر معه الحاضرون، فلما أبصر القوم الحال لم يشكوا أن صاحبهم أقرّ عليهم فدعا آخر منهم، فهدده، فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد كنت كارهًا لما صنعوا، ثم دعا الجميع فأقروا بالقصة واستدعى الذي في السجن وقيل له: قد أقر أصحابك ولا ينجيك سوى الصدق، فأقر بكل ما أقر به القوم، فأغرمهم المال، وأقاد منهم القتيل .

درع علي

فعن شريح قال: لما توجه علي ﷺإلى حرب معاوية، ﷺ ، افتقد درعًا له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة، أصاب الدرع في يد يهودي يبيعها في السوق، فقال له: يا يهودي، هذا الدرع درعي، لم أبع ولم أهب، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال على: نصير إلى القاضي، فتقدما إلى شريح، فجلس على إلى جنب شريح، وجلس اليهودي بين يديه.

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم، أقول: إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي، لم أبع ولم أهب، فقال شريح: يا أمير المؤمنين بينة، قال: نعم قنبر والحسن والحسين يشهدون أن الدرع درعي، قال: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه؟ أشهد أن هذا الحق، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن الدرع درعك، كنت راكبًا على جملك الأورق وأنت متوجه إلى صفين فوقعت منك ليلاً، فأخذتها قال: أما إذا قلتها فهي لك، وحمله على فرس، فرأيته وقد خرج فقاتل مع على الشراة بالنهروان

مشاجرة

ومن أمثلة عدله في الحكم: عن ناحية القرشي عن أبيه قال: كنا قياما على باب القصر إذ خرج علي علينا فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبة له، فلما جاز صرنا خلفه، فبينما هو كذلك إذ نادى رجل: يا غوثًا بالله، فإذا رجلان يقتتلان، فلكز صدر هذا وصدر هذا، ثم قال لهما: تنحيا، فقال أحدهما: يا أمير المؤمنين إن هذا اشترى مني شاة وقد شرطت عليه أن لا يعطيني مغموزًا ولا

محذقًا- يعنى الدراهم المعيبة- فأعطاني درهمًا مغموزًا فرددته عليه فلطمني، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا أمير المؤمنين قال: فأعطه شرطه، ثم قال للاطم: اجلس، وقال للمظلوم: اقتص، قال: أو عفو يا أمير المؤمنين، قال: ذلك إليك، قال: فلما جاز الرجل، قال علي: يا معشر المسلمين خذوه، قال: فأخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضرب خمس عشرة درة، ثم قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمته، وفي رواية أنه قال: هذا حق السلطان

طعام بالتساوي

فقد دفع مرة طعامًا ودراهم بالتساوي إلى امرأتين إحداهما عربية، والثانية أعجمية، فاحتجت الأولى قائلة: إني والله امرأة من العرب، وهذه من العجم، فأجابها علي: إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق. وكذلك لما طلب إليه تفضيل أشراف العرب وقريش على الموالي والعجم، قال: لا والله، لو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم؟

ظرف العسل

وعن يحيى بن سلمة قال: استعمل علي عمرو بن سلمة على أصبهان فقدم ومعه ماله وزقاق فيها عسل وسمن، فأرسلت أم كلثوم بنت علي إلى عمرو تطلب منه سمنا وعسلاً، فأرسل إليها ظرف عسل وظرف سمن، فلما كان الغد خرج علي وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم، فعد الزقاق فنقصت زقين، فسأله عنهما، فكتمه وقال: نحن نحضرهما، فعزم عليه إلا ذكرها له، فأخبره، فأرسل إلى أم كلثوم فأخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا، فأمر التجار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها ثم قسم الجميع

يا أهل القبور

وقد كان أمير المؤمنين علي ﷺكثيرًا ما يقصد المقبرة زائرًا ومتعظًا، وقد أشرف على المقبرة فقال: يا أهل القبور أخبرونا بخبركم، أما خبركم قبلنا فالنساء قد تزوجن، والمال قد قسم، والمساكن قد سكنها قوم غيركم، ثم قال: أما والله لو نطقوا لقالوا: لم نر خيرًا من التقوى

أم علي وبنت الرسول

عن علي: قلت لأمي اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك هي الطحن والعجن. وهذا يدل على أنها توفيت بالمدينة .

ثلاث خصال

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: « اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ، قَالَ: فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا ، قَالَ: فَأَبَى سَهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَقُلْ لَعَنَ اللهُ أَبَا التُّرَابِ! فَقَالَ سَهْلٌ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا. فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّتِهِ لِمَ سُمِّيَ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ. فَجَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا التُّرَابِ، قُمْ أَبَا التُّرَابِ .» مسلم

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ» سَعْدًا، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ؛ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ وَخَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَأَتَاهُ وَبِهِ رَمَدٌ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ، فَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} الْآيَةَ، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلِي . ت

قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن، قال: لما قدم علي ﷺ البصرة قام إليه ابن الكواء، وقيس بن عباد، فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله عهده إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت. فقال: أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك فلا، والله إن كنت أول من صدق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك، ما تركت أخا بني تيم بن مرة، وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا. ولكن رسول الله ﷺ لم يقتل قتلا، ولم يمت فجاءة، مكث في مرضه أياما وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، هو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب، وقال: "أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس".

فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا، وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي عظم الأمر، قوام الدين. فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلا، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزوا إذا أغزاني، وأضرب بين يديه بسوطي، فلما قبض، ولاها عمر، فأخذ بسنة صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر، ولم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة. فأديت إلى عمر حقه، وعرفت طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي. فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدل بي، ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبا إلا لحقه في قبره، فأخرج منها نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها إلى رهط من قريش ستة، أنا أحدهم. فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدلوا بي، فأخذ

عبد الرحمن مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، ثم أخذ بيد ابن عفان فضرب بيده على يده، فنظرت في أمري، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري، فبايعنا عثمان فأديت له حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي. فلما أصيب نظرت في أمري، فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله ﷺ إليهما بالصلاة قد مضيا، وهذا الذي قد أخذ له الميثاق، قد أصيب، فبايعني أهل الحرمين، وأهل هذين المصرين.. فوثب فيها من ليس مثلي، ولا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي، ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بها منه.

قالا: فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين -يعنيان: طلحة والزبير- قال: بايعاني بالمدينة، وخلعاني بالبصرة، ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر وعمر خلعه لقاتلناه.

كنس بيت المال

وقال أبو حيان التيمي: حدثني مجمع، أن عليا ﷺ كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه، رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين .

وقال أبو عمرو بن العلاء، عن أبيه، قال: خطب علي ﷺ فقال: أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلا ولا كثيرا، إلا هذه القارورة، وأخرج قارورة فيها طيب، ثم قال: أهداها إلي دهقان .

عن عبد الله بن زرير الغافقي، قال: دخلت على علي يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة، فقلت: لو قربت إلينا من هذا الوز، فإن الله قد أكثر الخير قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس".

وقال سفيان الثوري: إذا جاءك عن علي شيء فخذ به، ما بنى لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولقد كان يجاء بجيوبه في جراب

عن أبي عمر زاذان، أن رجلا حدث عليا بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني. قال: لم أفعل.

قال: إن كنت كذبت أدعو عليك. قال: ادع. فدعا، فما برح حتى عمي

ألا توصي بالخلافة

عن أبي وائل، قال: قيل لعلي: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم .

عَنْ عَبْدِ الله بن سبع، سمع عليا يقول: لتخضبن هذه من هذه، فما ينتظرني إلا شقي. قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا عنه لنبيرن عترته، قال: أنشدكم بالله أن لا يقتل غير قاتلي. قالوا: فاستخلف علينا قال: لا، ولكني أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ . قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك، وأنت فيهم، إن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم .

عن زيد بن وهب، قال: قدم على علي قوم من البصرة من الخوارج، فقال منهم الجعد بن بعجة: اتق الله يا علي فإنك ميت، فقال علي: بل مقتول؛ ضربة على هذه تخضب هذه، عهد معهود وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى .

مقتل علي ﷺ

حدث الأصبغ الحنظلي، قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي ﷺ أتاه ابن النباح حين طلع الفجر، يؤذنه بالصلاة، فقام يمشي، فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن ملجم، فضربه، فخرجت أم كلثوم فجعلت تقول: ما لي ولصلاة الصبح، قتل زوجي عمر صلاة الغداة، وقتل أبي صلاة الغداة .

في تاريخ الإسلام للذهبي : حدث أَبُو عَوْنٍ الثَّقَفِيُّ، عَنْ لَيْلَةِ قُتِلَ عَلِيٌّ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: خَرَجْتُ الْبَارِحَةَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُصَلِّي فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي بِتُّ الْبَارِحَةَ أُوقِظُ أَهْلِي لأَنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ بَدْرٍ، لِسَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَلَكَتْنِي عَيْنَايَ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهَّ -ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ، فَقَالَ: "ادْعُ عَلَيْهِمْ" فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي. فَجَاءَ ابْنُ النَّبَّاحِ فَآذَنَهُ بِالصَّلاةِ،

فَخَرَجَ، وَخَرَجْتُ خَلْفَهُ، فَاعْتَوَرَهُ رَجُلانِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَوَقَعَتْ ضَرْبَتُهُ فِي السُّدَّةِ، وأما الآخر فأثبتها في رأسه.

وقال مُحَمَّد بْن سعد: لقي ابنُ مُلْجم شَبِيبَ بْن بَجْرة الأشجعيّ، فأعلمه بما عزم عليه من قُتِلَ عليّ، فوافقه، قَالَ: وجلسا مقابل السُّدة التي يخرج منها عليّ، قَالَ الْحَسَن: وأتيته سَحَرًا، فجلست إليه فقال: إنّي مَلَكَتْني عيناي وأنا جالس، فسنح لي النّبيّ ﷺ فذكر المنام المذكور. قَالَ: وخرج وأنا خلفه، وابن النّبّاح بين يديه، فَلَمَّا خرج من الباب نادى: أيُّها النّاس الصلاة الصلاة، وكذلك كان يصنع كل يوم، ومعه دِرَّتُهُ يُوقِظُ النّاس، فاعْتَرَضَهُ الرجلان، فضربه ابنُ مُلْجَم على دماغِه، وأمّا سيف شبيب فوقع فِي الطّاق، وسمع النّاس عليًّا يقول: لَا يَفُوتَنَّكُمُ الرجل، فشدّ النّاس عليهما من كل ناحية، فهرب شبيب، وَأُخِذَ عَبْد الرَّحْمَن، وكان قد سمّ سيفه فقال علي أطعموه واسقوه فإن عشت فأنا ولي دمي. . فإنْ بقيتُ قَتَلْتُ أو عفوتُ فإنْ مِتُّ فاقتلوه قِتْلَتي، ولا تعتدوا إنّ الله لَا يحب المعتدين

بعد الاغتيال

ومكث عليّ يوم الجمعة والسبت، وتُوُفِّيَ ليلة الأحد، لإحدى عشرة لَيْلَةً بقيت من رمضان. فَلَمَّا دُفِنَ أحضروا ابن ملجم، فاجتمع النّاس، وجاءوا بالنِّفْط والبَوَاري، فقال مُحَمَّد بْن الحنفية، والحسين، وعبد الله بْن جَعْفَر بْن أبي طَالِب: دَعُونا نَشْتَفّ منه، فقطع عَبْد الله يديه ورِجْلَيه، فلم يجزع ولم يتكلم، فكَحَلَ عينيه، فلم يجزع، وجعل يقول: إنّك لتَكْحُل عيني عمّك، وجعل يقرأ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} حَتَّى ختمها، وإنّ عينيه لَتسيلان، ثُمَّ أمر به فعولج عن لسانه ليُقْطَع، فجزع، فَقِيلَ له في ذلك. فقال: ما ذاك بِجَزَعٍ، ولكنّي أكره أن أبقى فِي الدُّنيا فُوَاقًا لَا أذكر الله، فقطعوا لسانه، ثُمَّ أحرقوه فِي قَوْصرة، وكان أسمر حَسَن الوجه، أفلَجَ، شعْرُهُ مع شَحْمَه أُذُنيه، وَفِي جبهته أثر السُّجود.

قبر علي

وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: صلى الحسن على علي، ودفن بالكوفة، عند قصر الإمارة،

وعمي قبره.

وعن أبي بكر بن عياش، قال: عموه لئلا تنبشه الخوارج . وقال شَرِيك، وغيره: نقله الْحَسَن بْن عليّ إِلَى المدينة.

عن مُحَمَّد بْن حبيب قَالَ: أوّل من حُوِّلَ من قبرٍ إِلَى قبرٍ عليّ . عن الْحَسَن بْن شُعَيب الفَرَويّ، أنّ عليًّا صُيِّر فِي صُندوقٍ، وكثَّروا عليه من الكافور، وَحُمِلَ على بعير، يريدون به المدينة، فَلَمَّا كان ببلاد طيّء، أضلوا البعير ليلًا، فأخذته طيء وهم يظنون أنّ فِي الصُّندوق مالًا فلمّا رأوه خافوا فدفنوه ونحروا البعير فأكلوه.

وقال مُطَيَّن: لو عَلِمَتِ الرافضة قبرَ مَن هَذَا الَّذِي يُزار بظاهر الكوفة لَرَجَمَتْهُ، هَذَا قبر الْمُغيرة بْن شُعْبَة

خطبة للحسن

عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ قَالَ: خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ: لَقَدْ فَارَقَكُمْ بِالأَمْسِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ إِلا الأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ، وَلا يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ، كَانَ رَسُولُ اللهِّ –صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُعْطِيهِ الرَّايَةَ، فَلا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ، مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَلا صَفْرَاءَ، إِلا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فضلت من عطائه، كان أرصدها لخادم أهله.

عَنْ عَمْرٍو الأَصَمِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنَّ الشِّيعَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: كَذَبُوا وَاللهِّ مَا هَؤُلاءِ بِشِيعَةٍ، لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ مَا زَوَّجْنَا نِسَاءَهُ، وَلا قَسَّمْنَا مِيرَاثَهُ.

يوم الجمل عام ٣٦

لما قتل عثمان صبرا، سقط في أيدي أصحاب النبي ﷺ وبايعوا عليا، ثم إن طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ الله، وَالزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، وأم المؤمنين عائشة، ومن تبعهم رأوا أنهم لا يخلصهم مما وقعوا فيه من توانيهم في نصرة عثمان، إلا أن يقوموا في الطلب بدمه، والأخذ بثأره من قتلته، فساروا من المدينة بغير مشورة من أمير المؤمنين علي، وطلبوا البصرة .

وقال سعيد بن جبير: كان مع علي يوم وقعة الجمل ثمان مائة من الأنصار، وأربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان.

عن السدي: شهد مع علي يوم الجمل مائة وثلاثون بدريا وسبع مائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وقتل بينهما ثلاثون ألفا، لم تكن مقتلة أعظم منها .

وقال أبو عبيدة: كان على خيل علي يوم الجمل عمار، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر الصديق، وعلى الميمنة علباء بن الهيثم السدوسي، ويقال: عبد الله بن جعفر، ويقال: الحسن بن علي، وعلى الميسرة الحسين بن علي، وعلى المقدمة عبد الله بن عباس، ودفع اللواء إلى ابنه محمد ابن الحنفية. وكان لواء طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام، وعلى الخيل طلحة، وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير، وعلى الميمنة عَبْدَ اللهِ بنَ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ، وَعَلَى الميسرة مروان بن الحكم. وكانت الوقعة يوم الجمعة، خارج البصرة، عند قصر عبيد الله بن زياد.

قال الليث بن سعد، وغيره: كانت وقعة الجمل في جمادى الأولى.

وقال أبو اليقظان: خرج يومئذ كعب بن سور الأزدي في عنقه المصحف، ومعه ترس، فأخذ بخطام جمل عائشة، فجاءه سهم غرب فقتله .

وقال حصين بن عبد الرحمن: قام كعب بن سور فنشر مصحفا بين الفريقين، ونشدهم الله والإسلام في دمائهم فما زال حتى قتل .

وقال غيره: اصطف الفريقان، وليس لطلحة ولا لعلي رأسي الفريقين قصد في القتال، بل ليتكلموا في اجتماع الكلمة، فترامى أوباش الطائفتين بالنبل، وشبت نار الحرب، وثارت النفوس، وبقي طلحة يقول: "أيها الناس أنصتوا"، والفتنة تغلي، فقال: أف فراش النار، وذئاب طمع، وقال: اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى، إنا داهنا في أمر عثمان، كنا أمس يدا على من سوانا، وأصبحنا اليوم جبلين من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنه كان مني في أمر عثمان ما لا أرى كفارته، إلا بسفك دمي، وبطلب دمه

قول ابن عباس

عن ابن عباس، قال: خرجنا مع علي إلى الجمل في ست مائة رجل، فسلكنا على طريق الربذة، فقام إليه ابنه الحسن، فبكى بين يديه وقال: ائذ لي فأتكلم، فقال: تَكلَّمْ، وَدَعْ عَنْكَ أَنْ تَحِنَّ حَنِينَ الجَارِيَةِ قال: لقد كنت أشرت عليك بالمقام، وأنا أشيره عليك الآنَ، إِنَّ لِلْعَرَبِ جَولَةً، وَلَوْ قَدْ رَجَعَتْ إليها غوارب أحلامها، لضربوا إِلَيْكَ آبَاطَ الإِبِلِ، حَتَّى يَسْتَخْرِجُوكَ، وَلَوْ كُنْتَ فِي مثل جحر الضب. فقال علي: أتراني لا أبا لك كنت منتظر كما ينتظر الضبع اللدم.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ يَوْمَ الْجَمَلِ: يَا حَسَنُ، لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَتِ قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، قَالَ: يَا بُنَيَّ لَمْ أَرَ أن الأمر يبلغ هذا

الجمل الاديب

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ -ﷺ : "أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ، يُقْتَلُ حَوَالَيْهَا قَتْلَى كَثِيرُونَ، وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ" حديث: صحيح

وقيل: إنّ أوّل قتيلٍ كان يومئذٍ مسلم الجُهَنيّ، أمره عليّ فحمل مُصْحفًا، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله، فقُتِلَ. وَقُطِعَتْ يومئذ سبعون يدًا من بني ضبّة بالسيوف، صار كلَّما أخذ رجل بخطام الجمل الَّذِي لعائشة، قطِعَتْ يدُه، فيقوم آخرُ مكانه وَيَرْتَجِزُ، إلى أن صرخ صارخ اعقُروا الجمل، فعقره رجلٌ مُخْتَلَفٌ في اسمه، وبقي الجمل والهودج الَّذِي عليه، كأنّه قُنْفُذٌ من النَّبْلِ، وكان الهودج مُلَبَّسًا بالدُّروع، وداخله أمّ المؤمنين، وهي تشجّع الذين حول الجمل: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن". ثمّ إنّها نِدمَتْ وَنَدِمَ عليّ لأجل ما وقع

صفين

فلمّا انصرف عليّ من البصرة، أرسل جرير بْن عَبْد الله البَجليّ إِلَى مُعَاوِيَة، فكلَّم مُعَاوِيَة، وعظَّم أمرَ عليٍّ ومُبَايعته واجتماع النّاس عليه، فأبى أنْ يبايعه، وجرى بينه وبين جرير كلامٌ كثير، فانصرف جريرُ إِلَى عليّ فَأَخْبَرَه، فأجمع على المسير إِلَى الشام، وبعث معاويةُ أَبَا مسلم الخَوْلاني إِلَى عليّ بأشياء يطلبها منه، منها أن يدفع إليه قتلة عثمان، فأبى علي، وجرت بينهما رسائل.

ثمّ سار كلٌّ منهما يريد الآخر، فالتقوا بصفِّين لسبْعٍ بقين من المحرّم، وشبَّت الحربُ بينهم فِي أوّل صفر، فاقتتلوا أيّامًا .

الشام لابن عباس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عُثْمَانُ عَلَى الْحَجِّ، فَأَقَمْتُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، ثُمَّ قَدِمْتُ وَقَدْ قُتِلَ وَبُويِعَ لِعَلِيٍّ، فَقَالَ: سِرْ إِلَى الشَّامِ فَقَدْ وَلَّيْتُكَهَا، قُلْتُ: مَا هَذَا بِرَأْيِي، مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمِّ عُثْمَانَ وَعَامِلِهِ عَلَى الشَّامِ، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي بِعُثْمَانَ، وَأَدْنَى مَا هُوَ صَانِعٌ أَنْ يَحْبِسَنِي، قَالَ عَلِيٌّ: ولِمَ؟ قُلْتُ: لِقَرَابَتِي مِنْكَ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ حَمَلَ عَلَيْكَ حَمَلَ عليَّ، وَلَكِنِ اكْتُبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فمَنِّهِ وَعِدْهُ. فَأَبَى عَلِيٌّ وَقَالَ: وَاللهِ لا كَانَ هَذَا أَبَدًا .

عَنْ أَبِي سِنَانٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَلِيٍّ: ابْعَثْنِي إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَوَاللهِ لأَفْتِلَنَّ لَهُ حَبْلا لا يَنْقَطِعُ وَسَطُهُ، قَالَ: لَسْتُ مِنْ مَكْرِكَ وَمَكْرِهِ فِي شَيْءٍ، وَلا أَعْطِيهِ إِلا السَّيْفَ، حَتَّى يَغْلِبَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ يُطَاعُ وَلا يُعْصَى، وَأَنْتَ عَنْ قَلِيلٍ تُعْصَى وَلا تُطَاعُ، قَالَ: فَلَمَّا جَعَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَخْتَلِفُونَ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: للهِ دَرُّ ابْنِ عَبَّاسٍ، إِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ سِتْرٍ رَقِيقٍ .

دعوة اهل الشام للحرب

عن الزُّهْريّ قَالَ: لمّا بلغ مُعَاوِيَة قتْلَ طَلْحَةَ والزُّبَيْر، وظهور عليّ، دعا أَهْل الشام للقتال معه على الشُّورى والطَّلب بدم عُثْمَان، فبايعوه على ذلك أميرًا غير خليفة .

قال أَبُو مُسْلِم الخَوْلاني وجماعة لمعاوية: أنت تُنازع عليًّا! هَلْ أنت مثله؟ فقال: لَا والله إنّي لأعلم أنّ عليًّا أفضل منّي وأحقّ بالأمر، ولكن أَلَسْتُمْ تعلمون أنّ عُثْمَان قُتِلَ مظلومًا، وأنا ابن عمّه، وإنّما أطلب بدمه، فأْتُوا عليًّا فقولوا له: فلْيَدْفَعْ إليّ قَتَلَة عُثْمَان وأسلم له، فأتَوْا عليًّا فكلَّموه بذَلِك، فلم يدفعهم إليه .

وقال الْأَعْمَشُ: حَدَّثَني من رَأَى عليًّا يوم صِفِّين يصفِّق بيديه ويعضّ عليهما ويقول: واعجبا أُعْصَى ويُطاع مُعَاوِيَة .

وقال الزُّهْرِيّ: اقتتلوا قتالًا لَمْ تَقْتَتِلْ هَذِهِ الأمةُ مثله قطّ، وغلب أَهْل العراق على قتلى أَهْل حمص، وغلب أَهْلُ الشام على قتلى أَهْل العالية، وكان على ميمنة عليّ الأشعث بْن قَيْس الكِنْدي، وعلى المسيرة عَبْد الله بْن عبّاس، وعلى الرَّجَّالَةِ عَبْد الله بْن بُدَيْل بْن وَرْقَاء الخُزَاعيّ، فقُتِلَ يومئذٍ. ومن أمراء عليّ يومئذٍ الأحنف بْن قيس التيمي، وعمار بن ياسر العنبسي وسليمان بْن صُرد الخُزاعيّ وعَديّ بْن حاتم الطّائيّ والأشتر النَّخْعي وعمرو بْن الحَمِق الخُزَاعيّ، وشبَث بْن رِبعيّ الرِّياحيّ، وسعيد بْن قَيْس الهمداني، وكان رئيس هَمَدَان المهاجر بْن خَالِد بْن الْوَلِيد المخزوميّ، وقيس بْن مكشوح المُراديّ، وخُزَيْمة بْن ثابت الْأَنْصَارِيّ، وغيرهم.

ارقام

وكان عليّ فِي خمسين ألفًا، وقيل: فِي تسعين ألفًا، وقيل: كانوا مائة ألف. وكان مُعَاوِيَة فِي سبعين ألفًا، وكان لواؤه مع عَبْد الرَّحْمَن بْن خَالِد بْن الْوَلِيد المخزوميّ وعلى مَيْمَنَته عمرو بْن العاص وقيل ابنه الأشتر عُبَيْد الله بْن عمرو، وعلى الميسرة حبيب ببن مَسْلَمَة الفِهْريّ، وعلى الخيل عُبَيْد الله بْن عُمَر بْن الخطاب، ومن أمرائه يومئذ أَبُو الأعور السُّلميّ، وزُفَر بْن الْحَارِث، وذو الكلاعِ الحِميرِيّ، ومَسْلَمَة بْن مُخْلَد، وبُسْر بْن أرطاة العامريّ، وحابس بْن سعد الطّائي، ويزيد بْن هبيرة السكوني، وغيرهم .

شدة الحرب

عن عَبْد الله بْن زُرَيْر الغافقي قال: لقد رأيتنا يوم صفين، فاقتتلنا نحن وأهل الشام، حتى ظننت أنّه لَا يبقى أحدٌ، فأسمع صائحًا يصيح: مَعْشَرَ النّاس، اللهَّ اللهَّ فِي النساء والوِلدان من الروم ومن الترك، الله الله .

وقال خليفة: شهِدَ مع عليّ من البدْريين: عمار بْن ياسر، وسهل بْن حُنَيْف، وخوات بن جبير، وأبو سعد السّاعديّ، وأبو اليُسْر، ورِفَاعة بْن رافع الْأَنْصَارِيّ، وأبو أيّوب الأنصاريّ بخُلْفٍ فِيهِ، قَالَ: وشهد معه من الصحابة ممّن لم يشهد بدْرًا: خُزَيْمة بْن ثابت ذو الشهَّادتين، وقيس بْن سعد بْن عُبَادة، وأبو قَتَادَةَ، وسهل بْن سعد السّاعدي، وقَرَظَة بْن كعب، وجابر بْن عَبْد الله،

وابن عَبَّاس، والحسن، والحسين، وعبد الله بْن جَعْفَر بْن أَبِي طَالِب، وأبو مَسْعُود عقبة بْن عمرو، وأبو عيّاش الزُّرَقي، وعديّ بْن حاتم، والأشعث بن قَيْس، وسليمان بْن صُرَد، وجُنْدُب بْن عَبْد الله، وجارية بْن قُدامة السَّعْدِيّ.

وعن ابن سِيرِينَ قَالَ: قُتِلَ يوم صفين سبعون ألفًا يُعَدُّون بالقَصَب . وقال خليفة وغيره: افترقوا عن ستّين ألف قتيل، وقيل، عن سبعين ألفًا، منهم خمسة وأربعون ألفًا من أَهْل الشام .

أسماء الصحابة

وقُتل مع عليّ: خُزَيْمة بْن ثابت، وعمار بْن ياسر، وهاشم بْن عُتْبَة، وعبد الله بْن بُدَيْل، وعبد الله بْن كعب المُراديّ، وَعَبْد الرَّحْمَن بن كلدة الجمحي، وقيس بن مكشوح المرادي، وأُبيّ بْن قَيْس النخعي أخو عَلْقَمة، وسعد بْن الحَارِث بْن الصِّمَّة الأنصاريّ، وجُنْدُب بْن زُهَير الغامِديّ، وأبو ليلى الْأَنْصَارِيّ.

وقُتِلَ مع مُعَاوِيَة: ذو الكَلاع، وحَوْشَب ذو ظُلَيْم، وحابس بْن سعد الطّائي قاضي حمص، وعَمْرو بْن الحَضْرَميّ، وعُبَيْد الله بْن عُمَر بْن الخطاب العدويّ، وعُرْوة بْن دَاوُد، وكُرَيْب بن الصَّبَّاح الحِمْيَرِيّ أحد الأبطال، قتلَ يومئذٍ جماعةً، ثُمَّ بارَزَه عليّ فقتله .

الحكمان

وقال الواقدي: رفع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فِيهِ. فاصطلحوا، وكتبوا بينهما كتابًا على أن يوافوا رأسَ الحَوْلِ أَذْرُحَ ويُحَكِّمُوا حَكَمَيْن، ففعلوا ذلك فلم يقع اتّفاق، ورجع عليّ بالاختلاف والدّغَل من أصحابه، فخرج منهم الخوارج، وأنكروا تحكيمه وقالوا: لَا حُكْم إلّا لله، ورجع مُعَاوِيَة بالألفة واجتماع الكلمة عليه

وقالوا: لَا، حتّى يكون منّا رَجُل، فجاء ابن عَبَّاس إِلَى عليّ لمّا رآه قد همّ أَنْ يُحَكّم أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيّ، فقال له: عَلَام تُحَكّم أَبَا مُوسَى، فَوَاللهِ لقد عرفت رأيه فينا، فَوَاللهِ مَا نَصَرنا، وهو يرجو مَا نَحْنُ فِيهِ، فتُدْخِلَهُ الآن فِي معاقد أمرنا، مع أنّه ليس بصاحب ذاك فإذا أبيْتَ أن تجعلني مع عمرو فاجْعَل الأحنفَ بْن قَيْس فإنّه مُجَرَّبٌ من العرب، وهو، قِرْنٌ لعَمْرو، فقال عليّ أفعل،

فأبت اليَمَانِيَةُ أيضًا. فلمّا غُلِبَ جعل أَبَا مُوسَى، فسمعتُ ابن عَبَّاس يقول: قلتُ لعلي يوم الحَكَمَيْن: لَا تُحَكّم أَبَا مُوسَى، فإنّ معه رجلًا حذر فرس فاره، فلزَّنِي إِلَى جنبه، فإنّه لَا يحلّ عُقْدَةً إلّا عقدتُها ولا يَعْقِدُ عقدة إلا حللتها. قال: يا ابن عَبَّاس مَا أصنع؟ إنّما أُوتَى من أصحابي، قد ضعفْتُ بينهم وكلُّوا فِي الحرب، هَذَا الأشعث بْن قَيْس يقول: لَا يكون فيها مُضَرِيّان أبدًا حَتَّى يكون أحدهما يمانٍ، قَالَ: فَعَذَرْتُهُ وعرفت أنه مُضْطَهَدٌ، وأنّ أصحابه لَا نيّة لهم .

ظهور الخوارج

وقال مُحَمَّد بْن الضَّحّاك الحِزَامِيّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قام عليٌّ على مِنبْرَ الكوفة، فقال: حين اختلف الحَكَمان: لقد كنت نَهَيْتُكم عن هَذِهِ الحكومة فعصيتموني، فقام إليه شابٌ آدمُ فقال: إنّك والله مَا نهيتَنَا ولكنْ أمرتَنَا ودمَّرتنا، فَلَمَّا كان منها مَا تكرهُ برَّأْتَ نَفْسَكَ ونَحَلْتَنا ذَنْبَك. فقال عليّ: مَا أنت وهذا الكلام قبَّحَكَ الله، والله لقد كَانَتِ الجماعة فكنت فيها خاملًا، فَلَمَّا ظهرت الفتنة نجمت فيها نجوم الماغرة. ثُمَّ قَالَ: لله منزلٌ نزله سعد بْن مالك وعبد الله بن عمر، والله لئن كان ذَنْبًا إنّه لَصَغيرٌ مغفورٌ، وإنْ كان حَسَنًا إنّه لعظيمٌ مشكور .

ابن عمر

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَقُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ، وَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، قَالَتْ: فَالْحَقْ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يكون فِي احتباسك عنهم فرقة، فذهب .

حركة الخوارج

وَفِي شعبان ثارت "الخوارج" وخرجوا على عليّ، وأنكروا عليه كَوْنَه حكَّم الحَكَمين، وقالوا: حكَّمْتَ فِي دين الله الرجال، والله يقول: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِّ} ، فناظَرَهُمْ، ثُمَّ أرسل إليهم عَبْد الله بن عَبَّاس، فبيَّن لهم فسادَ شُبْهَتهم، وفسر لهم، واحتجَّ بقوله تعالى: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} ، وبقوله: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} ، فرجع إِلَى الصواب منهم خلق، وسار الآخرون، فلقوا عَبْد الله بْن خَبَّاب بْن الأرت، ومعه امرأته فقالوا: من أنت؟ فانتسب لهم،

فسألوه عن أبي بَكْر، وعمر، وعثمان، وعليّ، فأثنى عليهم كلهم، فذبحوه وقتلوا امرأته، وكانت حُبْلَى، فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة .

وفيها سارت الخوارج لحرب عليّ، فكانت بينهم وقعة النَّهْرَوان، وكان على الخوارج عَبْد الله بْن وهب السبائي، فهزمهم عليّ وقُتِل أكثرهم، وقُتِل ابن وهب. وقُتِلَ من أصحاب عليّ اثنا عشر رجلًا . وكانت الوقعة فِي شعبان سنة ثمانٍ، وقيل: فِي صَفَر

وقيل فِي تسميتهم الحرُوريّة لأنهم خرجوا على عليّ من الكوفة، وعسكروا بقريةٍ قريبةٍ من الكوفة يُقَالُ لها حَرُوراء، واسْتَحَلّ عليّ قتْلَهُم لِمَا فعلوا بابن خَبَّاب وزوجته.

فَلَمَّا بَلَغ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، جَمَعَ أَهْلَ الْقُرآنِ، ثُمَّ دَعَا بِالْمُصْحَفِ إِمَامًا عَظِيمًا، فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَطَفِقَ يُحَرِّكُهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ حَدِّثِ النَّاسَ، فَنَادَاهُ النَّاسُ، مَا تَسْأَلُ؟ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ وَوَرَقٌ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رَوَيْنَا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ: أَصْحَابُكُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى: يَقُولُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} ، فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ أَعْظَمُ حَقًّا وَحُرْمَةً مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ شِبْهَ مَا تَقَدَّمَ، قَالَ: فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلافٍ، فِيهِمُ ابْنُ الْكَوَّاءِ، ومضى الآخرون، قالت عائشة فلم قتلتهم؟ قَالَ: قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ، وَسَفَكُوا الدم .

موقعة النخيلة

سَنَة تِسْعٍ وَثَلَاثِيْن:فيها كَانَتْ وقعة الخوارج بحروراء بالنخيلة، قاتلهم علي فكسرهم، وقتل رءوسهم وسجد شكرًا لله تعالى لّما أُتِي بالمخدَّج إليه مقتولًا، وكان رءوس الخوارج زَيْدُ بْن حصن الطائي، وشُرَيْح بْن أوْفَى العبسيّ، وكانا على الْمُجَنَّبَتَيْن، وكان رأسهم عَبْد الله بْن وهب السّبأي، وكان على رَجَّالتهم حُرْقُوص بْن زهير.

وفيها بعث مُعَاوِيَة يزيد بْن شجرة الرَّهاوِيّ ليقيم الحجّ، فنازَعَهُ قُثَمُ بْن الْعَبَّاس ومَانَعه، وكان من جهة عليّ، فتوسّط بينهما أَبُو سَعِيد الخدري وغيره، فاصطلحا، على أن يقيم الموسم شَيْبَة بْن عُثْمَان العَبْدَرِيّ حاجب الكَعبة .

قَالَ ابن سعد: قَالُوا انتدب ثلاثةً من الخوارج، وهم: عَبْد الرَّحْمَن بْن مُلْجم المُرَادِيّ، والبُرَك بْن عَبْد الله التميمي، وعمرو بْن بَكْر التميميّ، فاجتمعوا بمكة، فتعاهدوا وتعاقدوا لَيَقْتُلُنَّ هؤلاء الثّلاثة عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِب ﷺ ، ومعاوية بْن أبي سُفْيَان، وعمرو بْن العاص، ويُريحوا العباد منهم. فقال ابن ملجم: أنا لعلي، وقال البرك: أَنَا لمعاوية، وقال الآخر: أَنَا أكفيكم عَمْرًا، فتواثقوا أنْ لَا ينْكُصُوا، واتَّعَدُوا بينهم أن يقع ذلك ليلة سبع عشرة من رمضان، ثمّ تَوَجَّه كلُّ رجلٍ منهم إِلَى بلدٍ بها صاحبُهُ، فقدِم ابنُ مُلْجم الكوفة، فاجتمع بأصحابه من الخوارج، فأسرَّ إليهم، وكان يزورهم ويزورونه. فرأى قَطَام بِنْت شِجْنَة من بني تيم الرباب، وكان علي قتل أباها وأخاها يوم النَّهروان، فأعْجَبَتْهُ، فقالت: لَا أتزوَّجُكَ حَتَّى تعطيني ثلاثة آلاف درهم، وتقتل عليًّا، فقال: لكِ ذلك، ولقي شبيب بْن بجرَة الأشجعي، فأعلمه ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه.

وبقي ابن مُلْجَم فِي الليلة التي عزم فيها على قتْل علي يناجي الأشعث بْن قَيْس فِي مسجده حَتَّى طلع الفجر، فقال له الأشعث: فَضَحكَ الصُّبْحُ، فقام هُوَ وشبيب، فأخذا أسيافهما، ثُمَّ جاءا حَتَّى جلسا مقابل السُّدَّةِ التي يخرج منها عليّ، فذكر مقتل عليّ ﷺ ، فلمّا قُتِلَ أخذوا عَبْد الرَّحْمَن بْن ملجم، وعذبوه فقتلوه .

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَعَاهَدَ ثَلاثَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى قَتْلِ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَحَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَة، وَذَكَرَهُ

بَايَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ الْحَسَنَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَأَحَبُّوهُ أَكْثَرَ مِنْ أَبِيه .

عن عمران بن سليمان، قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سمت العرب بهما في

وَكَانَ الْحَسَنُ ﷺ سَيِّدًا لَا يَرَى الْقِتَالَ، وَقَدْ قَالَ جَدُّهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ : "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَوْ لَمْ تَذْهَلْ نَفْسِي عَنْكُمْ إِلَّا لِثَلَاثٍ لَذَهَلْتُ: لِقَتْلِكُمْ أَبِي، وَطَعْنِكُمْ فِي فَخِذِي، وَانْتِهَابِكُمْ ثِقْلِي.

والحسن كنيته أبو محمد، بويع له في سنة أربعين، وبقي له الأمر أربعة أشهر وقيل ستة ، ثم خلع نفسه وسلم الأمر إلى معاوية بن أبى سفيان.

مبايعة الحسن بالخلافة

ولي الحسن ﷺ الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام فيها ستة أشهر وأيامًا، ثم سار إليه معاوية، والأمر إلى الله، فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه، على أن تكون له الخلافة من بعده، وعلى ألا يطالب أحدًا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه، وعلى أن يقضي ديونه، فأجاب معاوية إلى ما طلب، فاصطلحا على ذلك فظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ : "يصلح الله به بين فئتين من المسلمين" ونزل له عن الخلافة، وقد استدل البلقيني بنزوله عن الخلافة، التي هي أعظم المناصب، على جواز النزول عن الوظائف، وكان نزوله عنها في سنة إحدى وأربعين، في شهر ربيع الأول، وقيل: الآخر، وقيل: في جمادى الأولى، فكان أصحابه يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار، وقال له رجل السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: لست بمذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك. ثم ارتحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة فأقام بها. وتوفى الحسن بالمدينة سنة خمسين وكان عمره ثمان وأربعين سنة ﷺ .

عن جبير بن نفير قال: قلت للحسن: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة، فقال: قد كان

جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد ﷺ ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز .

نبوة جد الحسن

أما المؤمنون بنبوة جد الحسن ﷺ فيرون صلحه مع معاوية وبيعته له من أعلام النبوة، لأنها حققت ما تنبأ به ﷺ في سبطه سيد شباب أهل الجنة من أنه سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وكل الذين استبشروا بهذه النبوة وبهذا الصلح يعدون الحسن " مبيض وجوه المؤمنين "

قول الرافضة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : أما قول الرافضة أنه عهد إلى الحسن فباطل. ما عهد إلى أحد. ولكن البيعة للحسن منعقدة ، وهو أحق من معاوية ومن كثير من غيره، وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه من دعاء الفئة الباغية إلى الانقياد للحق والدخول في الطاعة، فآلت الوساطة إلى أن تخلى عن الأمر صيانة لحقن دماء الأمة .

الوساطة بين الحسن ومعاوية

حكاية الوساطة بين الحسن ومعاوية وصلحهما رواها الإمام البخاري في كتاب الصلح من صحيحه عن الإمام الحسن البصري قال: استقبل – والله – الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال. فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها. فقال له معاوية – وكان والله خير الرجلين –: أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس – عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز – فقال: اذهبا إلى هذا الرجل (أي الحسن بن علي) فاعرضا عليه (أي ما يشاء) ، وقولا له (أي ما يرضيه) ، واطلبا إليه (أي ما تريان فيه المصلحة، فأنتما مفوضان) . فأتياه، فدخلا عليه، فتكلما، وقالا له، وطلبا إليه. فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها (أي فيحتاج إرضاؤها

في دمائها إلى مال كثير) قال: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك، ويسألك. قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئا إلا قال: نحن لك به. فصالحه ، أي عقد بيعة من الحسن لمعاوية. وكان ذلك في موضع يقال له " مسكن " على نهر دجيل في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، فسمي ذلك العام " عام الجماعة " لاجتماع المسلمين بعد الفرقة، وتفرغهم للحروب الخارجية والفتوح ونشر دعوة الإسلام بعد أن عطل قتلة عثمان سيوف المسلمين عن هذه المهمة نحو خمس سنوات كان يستطيع المسلمون أن يسجلوا فيها أمجادا لا يستطيع غيرهم مثلها في خمسة قرون. ولله في كل شيء حكمة .

خطبة لمعاوية

فقد جاء في البداية والنهاية عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتبي أن معاوية خطب فقال: " يا أيها الناس، ما أنا بخيركم، وإن منكم لمن هو خير مني: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل. ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية، وأنكاكم في عدوكم، وأدرَّكم حلبا ". ورواه ابن سعد

اجتمعت في معاوية خصال: وهي أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها ، لما رأى من حسن سيرته بحماية البيضة وسد الثغور ، وإصلاح الجند والظهور على العدو .

وفاة الحسن

توفي الحسن ﷺ بالمدينة مسمومًا، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، دس إليها يزيد بن معاوية أن تسمه فيتزوجها، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال: إنا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟ وكانت وفاته سنة تسع وأربعين، وقيل: في خامس ربيع الأول سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه، فلم يخبره .

فإن قيل: قد دس على الحسن من سمه . قلنا: هذا محال من وجهين: أحدهما أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسًا وقد سلم الأمر. الثاني أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه – بغير بينة

- على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة فيما تزعمه الشيعة من أن معاوية سم الحسن: (لم يثبت ذلك ببينة شرعية، ولا إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به. وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم) . قال: " وقد رأينا في زماننا من يقال عنه سم ومات مسموما من الأتراك وغيرهم. ويختلف الناس في ذلك حتى في نفس الموضع الذي مات فيه والقلعة التي مات فيها، فتجد كلا منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر ". وبعد أن ذكر ابن تيمية أن الحسن مات بالمدينة وأن معاوية كان بالشام، ذكر للخبر احتمالات - على فرض صحته - منها أن الحسن كان مطلاقا لا يدوم مع امرأة. . . إلخ .

عام الجماعة ٤١

ويسمى عام الجماعة لاجتماع الأمة فيه عَلَى خَلِيفَةٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ.

قَالَ خَلِيفَةُ : اجْتَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِمَسْكَنٍ وَهِيَ مِنْ أَرْضِ السَّوَادِ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَنْبَارِ فَاصْطَلَحَا وَسَلَّمَ الْحَسَنُ الْأَمْرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ أَوْ جُمَادَى الْأُولَى. وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ الْكُوفَةَ .

وَعَن عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَارَ الْحَسَنُ حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ، وَبَعَثَ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَبَيْنَا الْحَسَنُ بِالْمَدَائِنِ إِذْ نَادَى مُنَادٍ أَلَا إِنَّ قَيْسًا قَدْ قُتِلَ، فَاخْتَبَطَ النَّاسُ، وَانْتَهَبَ الْغَوْغَاءُ سُرَادِقَ الْحَسَنِ حَتَّى نَازَعُوه بِسَاطًا تَحْتَهُ، وَطَعَنَهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِخِنْجَرٍ، فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلُوهُ، لَا رَحِمَهُ اللهُ، وَنَزَلَ الْحَسَنُ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ بِالْمَدَائِنِ، وَكَاتَبَ مُعَاوِيَةَ فِي الصلح .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَرَّجَ بَيْنَ فَخِذَي الحَسَنِ، وَقَبَّلَ زُبَيْبَهُ . أخرجه الطبراني وقابوس بن أبي ظبيان لينه الحافظ في " التقريب "، ومع ذلك فقد قال المؤلف في " تاريخه "

قال الذهبي : وَقَدْ كَانَ هَذَا الإِمَامُ سَيِّداً، وَسِيماً، جَمِيْلاً، عَاقِلاً، رَزِيناً، جَوَاداً، مُمَدَّحاً، خَيِّراً، دَيِّناً، وَرِعاً، مُحتشِماً، كَبِيرَ الشَّأْنِ. وَكَانَ مِنْكَاحاً، مِطْلاَقاً، تَزَوَّجَ نَحْواً مِنْ سَبْعِيْنَ امْرَأَةً، وَقَلَّمَا كَانَ يُفَارِقُهُ أَرْبَعُ ضَرَائِرَ.

عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ: أَنَّ عَلِيّاً قَالَ: يَا أَهْلَ الكُوْفَةِ! لاَ تُزَوِّجُوا الحَسَنَ، فَإِنَّهُ مِطْلاَقٌ.

فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ، فَمَا رَضِيَ أَمْسَكَ، وَمَا كَرِهَ طَلَّقَ.

قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: تَزَوَّجَ الحَسَنُ امْرَأَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِمِائَةِ جَارِيَةٍ، مَعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ .

وَكَانَ يُعطِي الرَّجُلَ الوَاحِدَ مائَةَ أَلْفٍ.

وَقِيْلَ: إِنَّهُ حَجَّ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَحَجَّ كَثِيْراً مِنْهَا مَاشياً مِنَ المَدِيْنَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَنَجَائِبُهُ تُقَادُ مَعَهُ.

قال الحَاكِمُ فِي (مُسْتَدْرَكِهِ) : عَنْ زُهَيْرِ بنِ الأَقْمَرِ البَكْرِيِّ، قَالَ: قَامَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ يَخْطُبُهُم، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَزْدِ شَنُوْءةَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَاضِعَهُ فِي حَبْوَتِهِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: (مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّهُ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّلَ حَسَناً وَحُسَيْناً وَفَاطِمَةَ بِكسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُم تَطْهِيْراً)

عَنْ حُذَيْفَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (يَا حُذَيْفَةُ، جَاءنِي جِبْرِيْلُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ

فولد الحسن محمدًا الأصغر وجعفرًا وحمزة وفاطمة دَرَجُوا وأمهم أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطب بن هاشم

ومحمدًا الأكبر وبه كان يكنى والحسن وامرأتين هلكتا ولم تبرزا وأمهم خَوْلَة بنت منظور بن زَبَّان بن سَيَّار من غَطَفَان

وزيدا وأمَّ الحسن وأمَّ الخير وأمُّهم أمُّ بَشِير بنت أبى مسعود وهو عُقْبة بن عَمْرو بن ثَعْلَبة من الخزرج من الأنصار.

وإسماعيلَ ويعقوب وجاريتين هلكتا وأمهم جعدة بنت الأشعث بن قيس بن مَعْدِيكَرِب الكندى.

والقاسم وأبا بكر وعبدَ الله قتلوا مع الحسين بن علي بن أبي طالب ولا بقية لهم، وأمهم أم ولد تدعى بُقَيْلَة.

وحسينًا الأثرَم وعبدَ الرحمن وأمَّ سلمة وأمهم أم ولد تدعى ظَمْيَاء وعمرًا لا بقية له، وأمه أم ولد. وأمَّ عبد الله وهي أم أبى جعفر محمد بن علي بن حسين وأمها أمُّ ولد تدعى صافية.

وطلحة لا بقية له، وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمى ، وعبد الله الأصغر وأمه زينب بنت سُبيع بن عبد الله أخى جَرِير بن عبد الله البَجَلى.

معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ

قال رسول الله – ﷺ : «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً»

(رواه أحمد والطيالسي والبزار، وصححه العراقي والألباني).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ... فكانت نبوة النبي – ﷺ – نبوة ورحمة، وكانت خلافة الخلفاء الراشدين خلافة نبوة ورحمة، وكانت إمارة معاوية ملكًا ورحمة، وبعده وقع ملك عضوض».

وقال أيضًا – رحمه الله –: «وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مُلُوك هَذه الْأُمَّة فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ قَبْلَهُ كَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوك؛ كَانَ مُلْكُهُ مُلْكًا وَرَحْمَةً كَمَا جَاءَ فِي الْحَديث ... وَكَانَ فِي مُلْكه منْ الرَّحْمَة وَالْحلْم وَنَفْع الْمُسْلمينَ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا منْ مُلْك غَيْره».

وقال ابن كثير في ترجمة معاوية ﷺ «وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين ... فلم يزل مستقلًا بالأمر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته(٦٠ للهجرة) ، والجهاد في بلاد العدو قائم وكلمة الله عالية، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض، والمسلمون معه في راحة وعدل وصفح وعفو».

عن أبي قبيل قال: «كان معاوية يبعث رجلًا يقال له أبو الجيش في كل يوم فيدور على المجالس يسأل هل ولد لأحد مولود؟ أو قدم أحد من الوفود؟ فإذا أخبر بذلك أثبت في الديوان» ـ يعني ليجري عليه الرزق.

ومن إصلاحات معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – أنه أول من بلّط المدينة المنورة بالحجارة، وبنى فيها مرافق وحصنًا لأهلها. وكان يُرسل الأطعمة إلى المدينة كما كان يُفعل أيام عمر، وأمر بحفر نهر مَعْقل.

واهتم بالمسجد الحرام وأمر بتوسعته وأجرى له القناديل والزيت من بيت المال وأضاء المصابيح فيه لأهل الطواف، واهتم بالمسجد الأقصى، وقام مسلمة بن مخلد أمير مصر من قبل معاوية بالزيادة في المسجد الجامع بالفُسطاط عام ٥٣هـ وبنى له أربع منارات شامخة وفرشه بالحصير.

وجعل دار المراجل بمكة، والتي كان يطبخ فيها طعام الحجاج وطعام الصائمين من الفقراء في شهر رمضان المبارك وقفًا في سبيل الله.

«ما من شيء ألذُّ عندي من غيظٍ أتجرَّعُه أرجو بذلك وجه الله». «إياكم وقذف المحصنات، وأن يقول الرجل: «سمعتُ وبلغني»، فلو قذف أحدكم امرأة على عهد نوح لَسُئِلَ عنها يوم القيامة».

فكتب معاوية إليه لملك الروم : «والله لئن لم تَنْتَه وترجع إلى بلادك يا لعين لأصطَلِحَنَّ أنا وابن عمي عليك، ولأخرجَنَّك من جميع بلادك، ولأضَيّقَنَّ عليك الأرض بما رحبت». فعند ذلك خاف ملك الروم وانكَفَّ، وبعث يطلب الهدنة.

وكان يغزو الروم في كل سنة مرتين، مرة في الصيف ومرة في الشتاء، ويأمر رجلًا من قومه فيحج بالناس، وحج هو سنة خمسين، وحج ابنه يزيد سنة إحدى وخمسين.

وفيها أو في التي بعدها غزا ابنه يزيد بلاد الروم فسار معه خلق كثير من كبراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية، وقد ثبت في صحيح البخاري قول النبي – ﷺ –: «أَوَّلُ جَيْشٍ منْ أُمَّتى يَغْزُونَ مَدينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ».

ايهما افضل معاوية أم عمر

عن أبي بكر المروزي قال: «قلت لأبي عبد الله (أي الإمام أحمد بن حنبل): «أيهما أفضل: معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟».

فقال: «معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب رسول الله – ﷺ – أحدًا؛ قال النبي – ﷺ –: «خَيْرُ النَّاس قَرْني الذي بُعِثْتُ فيهمْ»

وسئل المعافى بن عمران: «معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز؟» فقال: «كان معاوية أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز».

وذُكر عمر بن عبد العزيز وعدله عند الأعمش، فقال: «فكيف لو أدركتم معاوية؟». قالوا: «يا أبا محمد يعني في حلمه؟». قال: «لا والله بل في عدله».

وإن الجمع الذي بايع معاوية ﷺ بالخلافة خير من الجمع الذي بايع عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –، فقد بايع لمعاوية جم غفير من صحابة رسول الله ﷺ و – رضي الله عنهم –وقد شاء الله أن يرفع درجات معاوية بكثرة من يسبُّه من الرافضة ومَن لا خَلاق له، وقد قام أولئك بوضع الكثير من الحكايات التي تطعن فيه، بل وصل الأمر إلى وضع أحاديث في ثَلْبه – ﷺ–، ولا يُستغرب ذلك من أكذب الناس، وهم الرافضة. وكان معاوية ﷺ من الجيش الذي فتح بيت المقدس، ودخل المسجد مع عمر بن الخطاب – ﷺ وكان أحد أربعة شهدوا على العَهد العُمَري الشهير.

يوم عمل معاوية

كان من أخلاق معاوية أنه كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات: كان إذا *صلى الفجر* جلس للقاصّ حتى يفرغ من قصصه، ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأ جزأه ، ثم يدخل منزله فيأمر وينهى، ثم يصلي أربع ركعات، ثم يخرج إلى مجلسه، فيأذن لخاصة الخاصة. فيحدثهم ويحدثونه، ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم إلى العشيّ، ثم يؤتى بالغداء الأصغر، وهو فَضْلة عشائه من جدي بارد أو فرخ أو ما يشبهه، ثم يتحدث طويلاً، ثم يدخل منزله لما أراد، ثم يخرج فيقول: يا غلام أخرج الكرسي، فيخرج إلى المسجد فيوضع فيسند ظهره إلى المقصورة ويجلس على الكرسي، ويقوم الأحْرَاسُ فيتقدم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة ومن لا أحد له، فيقول: ظلمت، فيقول: أعزُّوهُ، ويقول: عدي علي، فيقول: أبعثوا معه، ويقول: صنع بي، فيقول : انظروا في أمره، حتى إذا لم يبقى أحد دخل فجلس على السرير، ثم يقول: ائذنوا للناس على قدر منازلهم، ولا يشغلني أحد عن رد السلام ، فيقال: كيف أصبح أمير المؤمنين أطال الله بقاءه؟ فيقول: بنعمة من اللهّ، فإذا استووا جلوساً قال: يا هؤلاء، إنما سميتم أشرافاً لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس، ارفعوا إلينا حوائج مَنْ لا يصل إلينا، فيقوم الرجل فيقول: استشهد فلان، فيقول: افرضوا لولده، ويقول آخر: غاب فلان عن أهله، فيقول: تعاهدوهم ، أعطوهم، اقضوا حوائجهم، اخدموهم، ثم يؤتى بالغداء، ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويقدم الرجل فيقول له: اجلس على المائدة، فيجلس، فيمد يده فيأكل لقمتين أو ثلاثاً

والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمره، فيقال: يا عبد الله أعقب، فيقوم ويتقدم آخر، حتى يأتي على أصحاب الحوائج كلهم، وربما قدم عليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم على قدر الغداء، ثم يرفع الغداء ويقال للناس: أجيزوا، فينصرون، فيدخل منزله، فلا يطمع فيه طامع، حتى ينادي بالظهر، فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي أربع ركعات، ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصة، فإن كان الوقت وقتَ شتاء أتاهم بزاد الحاج من الأَخْبِصَة اليابسة والخشكنانج والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميذ والكعك المسمن والفواكه اليابسة والذانجوج وإن كان وقت صيف أتاهم بالفواكه الرطبة، ويخل إليه وزراؤه فيؤامرونه فيما احتاجوا إليه بقيَّةَ يومهم، ويجلس إلى العصر، ثم يخرج فيصلي العصر، ثم يدخل إلى منزله فلا يطمع فيه طامع، حتى إذا كان في آخر أوقات العصر خرج فجلس على سريره ويُؤْذَنُ للناس على منازلهم، فيؤتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادي بالمغرب، ولا ينادي له أصحاب الحوائج، ثم يرفع العَشَاء وينادى بالمغرب فيخرج فيصليها ثم يصلي بعدها أربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت أخرى، ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى ينادى بالعشاء الآخرة، فيخرج كي يصلي، ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية، فيؤامره الوزراء فيما أرادوا صدراً من ليلتهم، ويستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسيَر ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها، وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة، ثم تأتيه الطرَفُ الغريبة من عند نسائه من الحلوى وغيرها من المآكل اللطيفة ، ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك لا أخبارها والحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات، ثم يخرج فيصلي الصبح، ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم.

وقد كان هَمّ بأخلاقه جماعةٌ بعده مثل عبد الملك بن مروان وغيره فلم يدركوا حلمه، ولا إتقانه للسياسة، ولا التأنّي للأمور، ولا مداراته للناس على منازلهم، ورفقه بهم على طبقاتهم.

نهاية ظالم الخليفة الواثق

كانت وفاة الخليفة الواثق بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد أبي جعفر هارون الواثق كان هلاكه في ذي الحجة من هذه السنة بعلة الاستسقاء فلم يقدر على حضور العيد عامئذ فاستناب في الصلاة بالناس قاضيه أحمد بن أبي داؤد الأيادي المعتزلي توفي لست بقين من ذي الحجة وذلك أنه قوى به الاستسقاء فأقعد في تنور قد أحمي له بحيث يمكنه الجلوس فيه ليسكن وجعه فلان عليه بعض الشيء اليسير فلما كان من الغد أمر بأن يحمى أكثر من العادة فأجلس فيه ثم أخرج فوضع في محفة فحمل فيها وحوله أمراؤه ووزراؤه وقاضيه فمات وهو محمول فيها فما شعروا حتى سقط جبينه على المحفة وهو ميت فغمض القاضي عينيه بعد سقوط جبينه وولي غسله والصلاة عليه ودفنه في قصر الهادي عليهما من الله ما يستحقانه.. فهكذا أيام أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة

وقد جمع الواثق أصحاب النجوم في زمانه حين اشتدت علته وإنما اشتدت بعد قتله أحمد بن نصر الخزاعي ليلحقه إلى بين يدي الله فلما جمعهم أمرهم أن ينظروا في مولده وما تقتضيه صناعة النجوم كم تدوم أيام دولته فاجتمع عنده من رؤوسهم جماعة منهم الحسن بن سهل والفضل ابن إسحاق الهاشمي وإسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في مولده وما يقتضيه الحال عندهم فأجمعوا على أنه يعيش في الخلافة دهرا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة من يوم نظروا نظر من لم يبصر فإنه لم يعش بعد قولهم وتقديرهم إلا عشرة أيام حتى هلك

وقد كان المتوكل رأى في منامه في حياة أخيه هارون الواثق كأن شيئا نزل عليه من السماء مكتوب فيه جعفر المتوكل على الله فعبره فقيل له هي الخلافة فبلغ ذلك أخاه الواثق فسجنه حينا ثم أرسله

في يوم الأربعاء سابع صفر منها أمر الخليفة المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبد الملك ابن الزيات وزير الواثق وكان المتوكل يبغضه لأمور منها أن أخاه الواثق غضب على المتوكل في

بعض الأوقات وكان ابن الزيات يزيده غضبا عليه فبقي ذلك في نفسه ثم كان الذي استرضى الواثق عليه أحمد بن أبي داؤد فحظى بذلك عنده في أيام ملكه ومنها أن ابن الزيات كان قد أشار بخلافة محمد بن الواثق بعد أبيه ولف عليه الناس وجعفر المتوكل في جنب دار الخلافة لم يلتفت إليه ولم يتم الأمر إلا لجعفر المتوكل على الله رغم أنف ابن الزيات فلهذا أمر بالقبض عليه سريعا فطلبه فركب بعد غدائه وهو يظن أن الخليفة بعث إليه فانتهى به الرسول إلى دار إيتاخ أمير الشرطة فاحتيط به وقيد وبعثوا في الحال إلى داره فأخذ جميع ما فيها من الأموال واللآلي والجواهر والحواصل والجواري والأثاث ووجدوا في مجلسه الخاص به آلات الشرب وبعث المتوكل في الحال أيضا إلى حواصله بسامراء وضياعه وما فيها فاحتاط عليها وأمر به أن يعذب ومنعوه من الكلام وجعلوا يساهرونه كلما أراد الرقاد نخس بالحديد ثم وضعه بعد ذلك كله في تنور من خشب فيه مسامير قائمة في أسفله فأقيم عليها ووكل به من يمنعه من القعود والرقاد فمكث كذلك أياما حتى مات وهو كذلك ويقال إنه أخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضرب ويقال إنه أحرق ثم دفعت جثته إلى أولاده فدفنوه فنبشت عليه الكلاب فأكلت ما بقي من لحمه وجلده .. وقد قدمنا أن المتوكل سأله عن قتل أحمد بن نصر الخزاعي فقال يا أمير المؤمنين أحرقني الله بالنار إن قتله الواثق إلا كافرا قال المتوكل فأنا أحرقته بالنار

بعد مهلك ابن الزيات فلج أحمد بن أبي داؤد القاضي المعتزلي فلم يزل مفلوجا حتى مات بعد أربع سنين وهو كذلك كما دعا على نفسه حين سأله المتوكل عن قتل احمد بن نصر .

الظلم عاقبته وخيمة أيها الناس اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة هل من متعظ ؟!

جدول المحتويات

أول الخلفاء

رضي الله عنهم

المكتبة الخاصة

٢٠٢٣